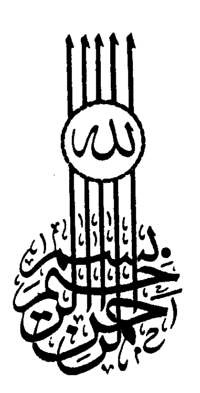
الجماعة الإسلامية

في

جامعات مصر

حقائق ووثائق

بدر محمد بدر



الجماعة الإسلامية

في

جامعات مصر

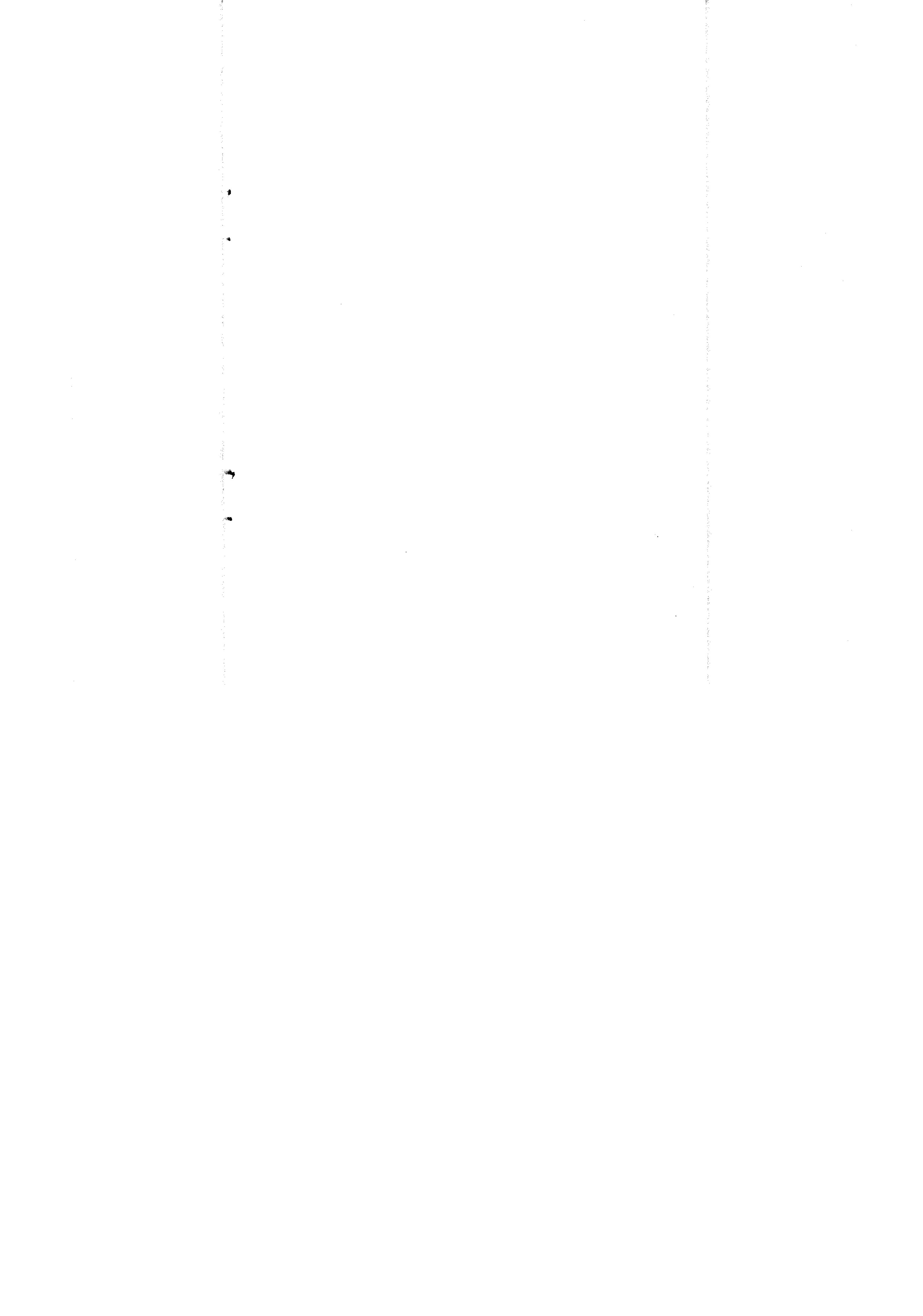
حقائق ووثائق

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

إهـــداء

* إلى أستاذى جابر رزق رحمه الله ، عرفاناً بفضله مربياً وأخاً وصحفياً وأستاذاً ومجاهداً ملتزما على طريق الدعوة ..

أقدم كتابى هذا ،،



تمهيد

لاأعتقد أن الحركة الإسلامية بالجامعات المصرية فى مرحلة السبعينيات والثمانينيات ، والتى تمثلها « الجماعة الإسلامية » قد حظيت بالدراسة الكافية من قبل أجهزة البحث والدرس فى معاهدنا العلمية المختلفة ، بل أزعم أن أغلب الدراسات التى تمت حتى الآن ـ على قلتها وندرتها ـ كانت تبحث فى كيفية مواجهتها من الناحية الأمنية !.. والأمر المثير للدهشة والاستغراب أن ظاهرة بهذا الشيوع والانتشار والتأثير ، لم تلق العناية الكافية ، ولم تأخذ مكانها الطبيعى فى مجال البحث ولعل جانباً من العتاب يقع على الذين شاركوا فى تلك المرحلة ، فى نشأتها وبلورة مفهومها ومجالات أنشطتها ووضوح خطها ، ثم لم يكتبوا عنها ويردوا على التساؤلات المطروحة بشأنها ، (وقد كنت واحداً من هؤلاء ، عضـواً ثم أميراً للجمـاعة بكلية الإعـلام جامعة القاهرة ٧٨ ـ ١٩٧٩) .

وأحسب أنى حاولت ـ فى هذا الكتاب ـ قدر جهدى إعطاء صورة واضحة حقيقية عن « الجماعة الإسلامية فى جامعـات مصر » ونشأتها وفهمها للإسلام وتعدد وتنوع أنشطتها وموقفها من العديد من القضايا الطلابية والمحلية والخارجية ، ويقينى أن شباب الجماعة الإسلامية فى جامعات مصر هو الهدية التى وهبها الله إلى بلدنا فى هذه الظروف الحرجة التى تمر بها ، شباب تربوا

على الإيمان بالله وتقواه ، تربوا على الجادة والاعتدال ، تخلقوا بخلق القرآن ، وتتلمذوا على أيدى رجال مخلصين من أبناء الحركة الإسلامية ، تفوقوا فى علومهم كانوا قدوة وأسوة .. لقد كان فضيلة الداعية الدكتور يوسف القرضاوى يردد دائما مقولة رائعة : إن أعظم شئ فى مصر هو الجماعات الإسلامية المنتشرة فى جامعاتها .. وهذا حق .. ولو قدر الله للمسئولين أن يفهموا هذا الشباب بروح إيمانية ، ويساعدوه على أن يثبت على طريقه ، لتغير الحال ..

إن أهم مانحتاج إليه بلادنا هو الشباب المخلص لربه ، المؤمن بدينه ، الذى يضحى من أجل رفعة بلده وأمته دون ضجيج أو صخب ، ودون انتظار لمغنم مادى ، فالعمل هو لوجه الله ..

لقد أمدت الحركة الإسلامية بالجامعات مجالات عديدة فى المجتمع بالشباب المؤمن المخلص المتفوق علمياً والمتميز عملياً ، وهى قادرة بإذن الله على أن تواصل العطاء بغير حدود لأنها تعمل لله وبالله .. { **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون** }[1] .

المؤلف

---

(١) سورة يوسف الآية ٢١ .

مرحلة النشأة

كانت الهزيمة المريرة التى تعرضت لها مصر والأمة العربية فى حرب يونيو ١٩٦٧ ، هى الصدمة القاسية التى هزت بعنف كيان الشعب ، وزلزلت وجدانه ، وأفاق من هولها على ضرورة مراجعة الموقف ومحاسبة النفس ، فالهزيمة المريرة لم تكن عسكرية وحربية فحسب ، ولكنها كانت هزيمة مبادىء وسياسات ومناهج وزعامات ، هللت الأبواق الدعائية لها طويلاً .. نعم كان لابد من التوقف والتأمل والمراجعة . والعودة إلى قراءة التاريخ وفهم الواقع بعد الهزيمة المروعة التى حدثت .. وبدأت مشاعر الناس وأفئدتهم تتجه نحو الدين ، باعتباره الحل والأمل لكل ماتعانيه ، وأدركت الجماهير العريضة فى مصر وفى الأمة العربية والإسلامية أنها فرطت فى حق دينها وربها ، ولابد من العودة إلى رحاب الإسلام العظيم ، تمثل ذلك فى مواقع عديدة . فى المساجد والأحياء والمؤسسات ، وكانت الجامعات والمعاهد فى مقدمة الركب العائد إلى طريق الإسلام ، فالكل أدرك الحقيقة ، وأفاق بعد الهزيمة ..

إن الانهزام الذى حدث ، إنما كان نتيجة طبيعية لإهدار كرامة الإنسان . وسلب الحريات والفساد المنتشر فى كل موقع ، وكتم الأنفاس ، وتسلق المنتفعين ، وغياب الشورى والديمقراطية ،

والاستبداد وحكم الفرد .. وهذا كله نتيجة عادلة للبعد عن طريق الله ، والسير فى ركاب مناهج ضالة ومضلة ، لم تنبت فى أرضنا ، ولم تشرب من مياهنا ، ولم تشم من هوائنا .. بل كانت بعيدة كل البعد عن طبيعة هذه الشعوب المؤمنة .. تلك كانت مناهج الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية وغيرها ..

وبالرغم من أن الجامعات المصرية فى نشأتها الأولى كانت هدفاً لتكريس مفهوم فصل الدين عن العلم وفصل الدين عن الدنيا ، حيث تقوم بتدريس العلوم الدنيوية ، منفصلة فى مفهومها عن إطار الدين وكان الهدف هو ظهور أجيال من المثقفين وطلاب الجامعات ، لاتخضع لسلطان الدين ، وإنما ترتبط بالغرب ثقافة وحضارة وقيماً ، فى الوقت الذى يحارب فيه الأزهر الشريف وعلماؤه وطلابه ، وكان هذا التخطيط بأيد مصرية ، وعقول أجنبية .. بالرغم من ذلك ، كانت الجامعات المصرية ـ ولا تزال بفضل الله تعالى - معبرةً عن ضمير الأمة . رافعة للواء التوحيد ، ومن يقرأ عن مرحلة الأربعينات وما بعدها يدرك أن الحركة الطلابية بوجهها الإسلامى وفهمها الواعى لقضايا الأمة ، كانت فى طليعة النضال ضد الاحتلال الإنجليزى ومقاومة الاستعمار والاستبداد ، وذهب عدد من شبابها شهداءً ، نذكر منهم عمر شاهين والمنيسى وغيرهما كدليل على دور الحركة الطلابية الواضح والطويل فى مسيرة الجهاد من أجل تحرير الأوطان من المستعمر الوافد والمستبد من الحكام ..

ظهر الاتجاه إلى العودة إلى الإسلام فى الجامعات ، على شكل

جمعيات طلابية دينية تقوم ببعض الأنشطة الثقافية والاجتماعية البسيطة ، فى محيط الطلاب ، وكانت هذه الجمعيات قليلة العدد ضعيفة الجهد ، غير مؤثرة فى النشاط العام للطلاب ـ بشكل ملحوظ ، وكان أساسها طالبا أو طالبين متحمسين للإسلام ، يقوم عليه أو عليهما العبء كله .. وظهرت هذه الجمعيات الدينية فى أوائل السبعينيات ، نذكر منها على سبيل المثال : الجمعية الدينية بكلية الهندسة ـ جامعة القاهرة التى كانت رائدة فى هذا الاتجاه .. وفى طب قصر العينى عقد أول معسكر إسلامى للطلاب فى صيف العام الدراسى ١٩٧١/٧٠م . وفى العام التالى ٧١ / ١٩٧٢ أقامت جامعة القاهرة أول معسكر إسلامى على مستوى الجامعة . وفى تلك الفترة أيضاً أو بعدها بقليل بدأت الجامعات الأخرى فى تنظيم مثل هذه المعسكرات ، ونشير هنا إلى أن جامعة الاسكندرية كان لها دورها البارز فى دعم وتقوية النشاط الإسلامى ، وبلورة المفاهيم الصحيحة فى عقول الطلاب ..

نمت وتزايدت الجمعيات الدينية أو الجماعات الدينية داخل الكليات الجامعية ، وانضم إلى أنشطتها العديد من الشباب داخل الجامعات . وشاركوا فى أنشطتها الثقافية والاجتماعية والتربوية والخدمية . وباتساع القاعدة تطور المفهوم والنظرة إلى العمل الإسلامى ، واجتمع نفر من القائمين على هذا النشاط واتخذوا اسم « الجماعة الإسلامية » ليعبر عن النشاط الإسلامى المنظم الذى بدأ يظهر أكثر وأكثر ويتبلور ويأخذ شكلاً واضحاً ومميزاً ..

وبدأت « الجماعة الإسلامية » تتحرك وسط الطلاب والطالبات

للدعوة إلى العودة الراشدة إلى أصول الإسلام وآدابه وأخلاقياته وسلوكياته ، والالتزام بالحلال واجتناب الحرام ويمكن القول بأن العمل الإسلامى المنظم داخل الجامعات قد اتخذ بُعداً أوسع وأشمل فى أعقاب حرب رمضان ١٣٩٣ هـ ـ أكتوبر ١٩٧٣ م وما ارتبط بها من شعارات وكرامات واقتحام الجنود للمواقع وهم يهتفون من قلوبهم : الله أكبر .. الله أكبر مما أعطى دفعة قوية للروح المعنوية واتجاه العودة إلى الإسلام بين مختلف فئات الشعب ، ومنهم بطبيعة الحال شباب الجامعات ، وبدأت تظهر آراء ومواقف « الجماعة الإسلامية » فى الأحداث سواء على مستوى الجامعات وما يحدث فيها أو الأحداث الداخلية فى الدولة أو الأحداث العربية والإسلامية التى تمس الشعوب الإسلامية عامة والشعب المصرى بوجه خاص . وكان التركيز فى البداية على توضيح مفاهيم الإسلام لدى جموع الطلاب .

ظهرت « الجماعة الإسلامية » فى فترة تسلط الاتجاهات الماركسية والقومية والناصرية على الحياة الجامعية ، خصوصا فى الجامعات الرئيسية (القاهرة ـ عين شمس ـ الإسكندرية ـ أسيوط) حيث كانت هذه الاتجاهات تسيطر على الاتحادات الطلابية .. لقد استطاع النظام فى عهد عبد الناصر أن يصنع من تلك الاتحادات أبواقا تردد مايقول وتهتف لكل شعار ، وتصفق لكل رأى ، بعد أن نحىّ عن الصدارة كل من له صلة بالإسلام أو بالمفهوم الإسلامى ، حتى وصل الأمر إلى اعتبار من ينفذون شعيرة الصلاة مثلاً لايصلحون لقيادة العمل الطلابى .. ولكن هذه

الاتحادات انقلبت على عبد الناصر ونظام حكمه ، وخرجت فى مظاهرات عارمة عام ١٩٦٨ تطالب بمحاسبة المسئولين عن الهزيمة المريرة التى تعرضت لها مصر والجيش المصرى . وتشكيل لجنة للتحقيق فى أسباب هذه الهزيمة وإعلان نتائجها على الشعب .. ورغم ذلك استمرت هذه الاتجاهات غير الإسلامية تفرض سطوتها على الحركة الطلابية بدعم من السلطة ، وعدم مبالاة من الطلاب .

محاولات الاحتواء

وفى أعقاب انتهاء المرحلة الناصرية وبداية عهد السادات ، حاولت هذه الاتجاهات إثارة المتاعب والمشاكل لنظام الحكم الجديد ، وكان لابد من وسيلة للتعامل مع هذه الاتحادات وفكر السادات فى مواجهتها ، ولكن الموقف فى الداخل والخارج لم يكن يؤيد المواجهة ، ونصحه البعض بالتفاهم مع الجمعيات الدينية بالكليات ودعمها مادياً ومعنوياً ، بهدف الوقوف فى وجه هذه التيارات ، لإحداث التوازن داخل الحركة الطلابية ، وليزداد الصراع بين الفريقين فيتفرغ كل منهما للآخر بعيداً عن التدخل فى سياسة الدولة ، وبالفعل حاول المسؤولون احتواء هذه الجمعيات الدينية ، واستثمار هذا الاتجاه نحو العودة إلى الإسلام لصالح السلطة ، ولكن هذه المحاولات فشلت فى مهدها . ولم تفلح إغراءات السلطة فى استمالة « أصحاب المبادىء » للعمل لصالحها .. وننقل هنا مارواه أحد الذين شاركوا فى هذه المحاولة من الطلاب ، ولعلها كانت بنية حسنة ، إلا أنه أدرك الحقيقة ..

ونحن لانقول بأن من شاركوا فى هذا العمل كانوا جميعاً من أصحاب النوايا الخبيثة ، فهذا مالا يعلمه إلا الله .. يقول المهندس عدلى مصطفى [1] :

اتصل بنا محمد عثمان إسماعيل - محافظ أسيوط الأسبق - وكان وقتها مستشاراً للرئيس السادات وبدأ يكلمنا عن ضرورة تقوية العمل الإسلامى بالجامعة ، وأن الجمعية الدينية بكلية هندسة القاهرة - الجماعة الإسلامية بعد ذلك - ليست قوية ولا تقوى على التصدى للأفكار الدخيلة ، ولا تتصدى للقضايا السياسية ، وأنه لابد من وجود جماعة إسلامية أخرى تقوم بهذه المهمة . ولذلك بدأ يمدنا ببعض المعونات لإصدار نشرة خاصة باسم « شباب الإسلام »

وكونا تجمعاً أطلقوا عليه نفس الإسم ، تولى رئاسته شاب شاعر وخطيب هو المهندس « عصام الغزالى » وبدأنا أول مابدأنا بالاصطدام ، ليس بالاتجاه الشيوعى ولكن بالجمعية الدينية أو الجماعة الإسلامية ... كيف تم ذلك ؟

يقول المهندس : عدلى مصطفى :

كان « شباب الإسلام » لايلتزمون فى سلوكهم بالآداب والأخلاق الإسلامية ، فكانوا يدخنون السجائر علانية ، ويمازحون الفتيات المتبرجات فى ردهات الكلية ، وكان هذا مما لايمكن تحمله من

(١) من مقال للدكتور عصام العريان عضو مجلس الشعب بجريدة الأحرار ٢٦ / ٩/ ١٩٨٣ .

جانب الشباب المسلم الملتزم بآداب الإسلام ... أضف إلى ذلك محاولتهم سحب النشاط من الجماعة الإسلامية عن طريق عقد ندوات خاصة بهم ، وإن لم يتجاوب معهم إلاّ الشيوخ الرسميون فقط ، وعرض صحف حائط خاصة بهم ، وكان لابد أن يقع الصدام ، وبدأت المشاكل بين الجماعتين ، وكما يقول الله عز وجل :

{ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض }[1] .

وهذه سنة كونية من سنن الله عز وجل ، وسرعان ماتبخرت هذه المجموعة « شباب الإسلام » بعد محاولات التسلل إلى صفوف الجماعة الإسلامية عن طريق عقد اتحاد معها ، باءت هذه المحاولات بالفشل ، وبقى التيار الإسلامى مستقلاً متميزاً كما بدأ ... » .

انتهى كلام المهندس عدلى مصطفى .. وهو يبين كيف ولماذا فشلت محاولات السلطة لاحتواء العمل الإسلامى داخل الجامعة ، عن طريق صنع كيانات بديلة هزيلة تسعى لشق الصف ، أكثر من سعيها لخدمة الإسلام الصحيح ، وما كان لله دام واتصل ، وما كان لغير الله انقطع وانفصل ...

كان تسلط الاتجاهات الماركسية والقومية والناصرية على الاتحادات الطلابية والنشاط الطلابى ، عائقاً كبيراً فى سبيل

---

(١) سورة الرعد الآية ١٧ .

انتشار النشاط الإسلامى ، ولم تكن تلك الاتجاهات لتسمح لغيرها بالعمل أو ممارسة النشاط ، بل كانت تتهم غيرها ـ كالعادة ـ بالرجعية والتخلف ، ولم تجد الجماعات الإسلامية سوى مجلات الحائط وبعض الأنشطة المسجدية مثل حلقات قراءة القرآن الكريم عقب صلاة الظهر أو العصر ، وأيضاً الاتصالات الشخصية أو ما يسمى بالدعوة الفردية ، كوسائل للتعبير عن نفسها ، والوصول إلى هدفها وإقناع الطلاب بالفهم الإسلامى الصحيح ... وكانت القروش القليلة التى تجمع من التبرعات الخاصة أو المنصرفة من ميزانية الاتحادات الطلابية ، تكفى لمباشرة هذا النوع من النشاط والإنفاق عليه ...

تغير الحال نوعا ما فى أعقاب حرب رمضان ١٣٩٣ ـ كما أسلفنا ـ وقويت الجماعات الإسلامية ، وبرزت أنشطتها ومواقفها ، وتراجعت واندثرت الاتجاهات الشيوعية واليسارية ، ولم يبق منها إلا أفراداً معدودين ، وبدا واضحاً أن جماهير الطلاب لم تكن تؤيد هذه الاتجاهات الشمولية ، وفى نفس الوقت، لم تكن تقف فى صف السلطة أو تؤيدها ، بل كانت « الأغلبية الصامتة » التى شكلت رصيداً ضخماً وهائلاً للعمل الإسلامى ، ودعما قوياً للتيار الإسلامى .. وهذا مانلحظه بوضوح من تمكنّ الجماعات الإسلامية من قيادة الحركة الطلابية وفوزها بثقة الطلاب فى انتخابات الاتحادات فى كل الجامعات تقريباً ، خلال مدة لاتزيد عن عامين أو ثلاثة أى فى الفترة من عام ١٩٧٤ وحتى عام ١٩٧٧ .. واستمرت الجماعات الإسلامية فى قوتها وقدرتها على إدارة

الاتحادات الطلابية ، وخلفهـا جموع الطلاب الذين أحسوا بالتغيير ودافعوا عنه ، حتى استشعر المسئولون بالدولة خطورتها على الوضع السياسى ، فأصدروا اللائحة الطلابية فى صيف ١٩٧٩ ، لتقف - بصورة قانونية - فى وجه هذه الجماعات وتحد من نشاطها وحريتها فى العمل والحركة ...

وبالرغم من هذه اللائحة ، فقد استمر النشاط الإسلامى داخل الجامعات ، واستمرت السيطرة على الاتحادات الطلابية ، نتيجة للثقة المطلقة التى أولاها طلاب وطالبات الجامعات لزملائهم من شباب الجماعات الإسلامية ، حتى لم يعد هناك من ينافس بصورة جادة على الفوز بالاتحادات الطلابية ... واستمر الحال على هذا المنوال ، حتى وقعت اعتقالات سبتمبر الشهيرة سنة ١٩٨١ ، وأودع السادات قيادات وغالبية أعضاء الجماعات الإسلامية فى السجون والمعتقلات ، بعد أن شن عليهم حملة شعواء فى أكثر من خطاب عام له ، واهتبلت الصحافة الحكومية الفرصة ، وراحت تعدد الاتهامات والافتراءات والأكاذيب ضد الشباب المسلم ، الذى بقى فى السجون لمدد تصل إلى العام أو أكثر ، دون ذنب أو جريمة .

الجماعة الإسلامية والإخوان المسلمون

ولعل سؤالاً يطرح فى الأذهان ... بعد هذا العرض عن نشأة الجماعات الإسلامية : هل نشأت هذه الجماعات دون توجيه أو رعاية من أحد بمعنى هل لها صلة فى نشأتها ونموها بجمعيات أو

هيئات أو جماعات أخرى ؟ ... والإجابة عن هذا السؤال ضرورية ومهمة ، فالصورة التى كان عليها المجتمع المصرى فى أوائل السبعينيات ـ وقت نشأة الجماعات الإسلامية ـ كانت خالية من التواجد الواضح والمباشر للحركة الإسلامية ، التى غُيِّبت داخل السجون والمعتقلات فى عهد الطاغية عبد الناصر . حتى أفرج السادات عن بعض المعتقلين من الإخوان المسلمين فى صيف ١٩٧١ ، ممن قضوا نحو عشرين عاماً أو يزيد فى سجون الطاغية ، وسعى هؤلاء المفرج عنهم ، والبعض من الذين كانوا خارج السجون ، إلى الاتصال بالشباب ، وبخاصة شباب الجامعات ، وتربيتهم على مفاهيم الإسلام الصحيحة ... فكان ـ مثلا ـ لوجود الأستاذ الشيخ محمد حسين (عضو مجلس الشعب ـ دورة ١٩٨٧ فى مدينة الإسكندرية الأثر الواضح والدور البارز فى توجيه الجماعات الإسلامية بجامعة الاسكندرية ، وتغذيتها بالمفاهيم الصحيحة ، ومتابعة أنشطتها . ومدها بالنصح والتوجيه ...

وهكذا اتصلت الجماعات الإسلامية فى غالبية جامعات مصر بأفراد من الإخوان المسلمين ، وتعلمت على أيديهم ، واستفادت من خبراتهم وجهودهم وسبقهم فى العمل الإسلامى ، كان ذلك بصورة ظاهرة فى بعض الأحيان ، وبصورة غير ظاهرة فى أحيان أخرى ، وانعكس ذلك واضحاً على البيانات والنشرات والمواقف التى أصدرتها أو اختارتها الجماعات الإسلامية ، وهذا مانلحظه واضحاً عند قراءة أو دراسة مواقف وآراء الجماعات الإسلامية ، كما فى السطور التالية ...

مفهوم الإسلام الشامل

تبلور مفهوم الإسلام الصحيح بشموله وكماله وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان ومكان ، فى فكر وسلوك الجماعات الإسلامية ، وحرصت باستمرار ـ فى نشراتها وبياناتها المطبوعة على التأكيد على ركن الفهم ، باعتباره الأساس للعمل الإسلامى الصحيح ، ظهر هذا المفهوم واضحاً منذ شيوع حركة الجماعات الإسلامية ، وفى أحد هذه البيانات ، وتحت عنوان « **دعوتنا** » ، وهو بيان صادر عن اتحاد طلاب جامعة القاهرة ـ الجماعة الإسلامية قالت : « دعوة الجماعة الإسلامية دعوة بسيطة واضحة ، لاتعقيد فيها ولا غموض ، ومع هذا فقلّ أن نجد من يفهمها فهماً صحيحاً فى محيط الجامعة .. إن دعوتنا هى دعوة الإسلام ... دعوة إلى إقامة المجتمع على أسس إسلامية ، وفكرتنا إسلامية صميمة ، ونحن أيها الأخ الكريم نفهم الإسلام فى حدود هذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز :

١ـ الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً ، فهو دولة ووطن ، أو حكومة وأمة ، وهو خلق وقوة ، أو رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء ، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة ، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء .

٢ـ والقرآن الكريم والسنة المطهرة ، مرجع كل مسلم فى تعرف أحكام الإسلام ... » .

واستمر البيان يعدد الأصول العشرين التى تفهم الجماعة الإسلامية الإسلام فى حدودها ، وهى نفس الأصول العشرين التى حددها الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله رحمة واسعة ، وهو يوضح فكرة ودعوة الإخوان المسلمين ، بنفس الترتيب ونفس العبارات مع تعديل جملة أو كلمة لتتوافق مع حركة الطلاب داخل الجامعة .

وفى بيان آخر تحت عنوان « **مفاهيم إسلامية** » تناولت بعض الشبهات التى قد تلصق بالعمل الإسلامى قالت فيه : إننا ندعوكم أيها الشباب المسلم إلى فهم دينكم فهماً صحيحاً ، بعيداً عن الشبهات التى يحاول المغرضون من أعداء هذا الدين أن يلحقوها بالإسلام ، حتى يحجبوا عنا روح هذا الدين ، وعظمة هذا المنهج الربانى ... ندعوكم أيها الأخوة الكرام إلى هذه المفاهيم الإسلامية السامية ، فافهموها جيداً واعملوا بها ، وعلّموا إخوانكم ...

أيها الشباب : يخطىء من يظن أن المسلمين (دراويش) قد حصروا أنفسهم فى دائرة ضيقة من العبادات الإسلامية ... كل همهم صلاة وصوم وذكر وتسبيح ... فالمسلمون الأولون لم يعرفوا الإسلام بهذه الصورة ، ولم يؤمنوا به على هذا النحو ، ولكنهم آمنوا به عقيدة وعبادة ووطنا وجنسية وخلقاً ومادة وثقافة

وقانونا وسماحة وقوة ، واعتقدوه نظاماً شاملاً يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة ، وينظم أمر الدنيا كما ينظم أمر الآخرة ...

واستطرد البيان يوضح بعض الشبهات - وهى نفسها التى ذكرها الإمام الشهيد حسن البنا عليه رحمة الله ، فى رسالته « إلى الشباب » وفى « الإخوان المسلمون تحت راية القرآن » .. فقط تم تعديل بعض العبارات لتتوافق مع لغة الحديث لطلاب الجامعة - كما أسلفنا - ونفس المعنى والفكرة نجدها فى بيان آخر بعنوان « واجبات الأخ المسلم » حيث يوضح البيان مسئولية المسلم أمام شهادة الحق « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، وأنها تتطلب العمل بجد وإخلاص والجهاد حتى تعود كلمة الله هى العليا وتصبح شريعة الله هى النافذة على جميع الخلائق ... وتحدث البيان عن مسئولية المسلم عن بدنه وعقله وخلقه وطريقة كسبه ، وعلاقته بغيره ومسئوليته تجاه دعوته وأمام ربه سبحانه وتعالى ... وهى هى النقاط الأربعون التى ذكرها الإمام الشهيد فى رسائله[1] .

وتحت عنوان « **لماذا الجماعة الإسلامية** » قال بيان صادر عن اتحاد طلاب جامعة القاهرة - الجماعة الإسلامية : « إن الذى يحرك الجماعة الإسلامية للعمل وتحت أية ظروف إنما هو شىء واحد ... إنها العقيدة فى الله ... الاعتماد على قوته ، والثقة فى نصره والائتناس بجواره { والله غالب على أمره ، ولكن أكثر

---

(١) مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا - طبعة دار الشهاب ص ٢٧٧ وما بعدها ..

الناس لا يعلمون }[1].

لم تقف الجماعة الإسلامية عند حد الأخذ عن العلماء والدعاة من الإخوان المسلمين . وإنما رحبت بكل فكر حرّ ودعوة صادقة للعودة إلى الدين ، مادامت متوافقة مع الخط الذى رسمته لنفسها وهو خط الإسلام الشامل المتحرك فى سلوكيات الناس ، فاستعانت فى محاضراتها التربوية ولقاءاتها التثقيفية وفى بياناتها ومطبوعاتها ونشراتها بالعديد من العلماء والدعاة ، حتى من الرسميين أنفسهم ، ونذكر منهم فضيلة الدكتور محمد البهى ، الذى نقلت عنه « الإيمان والشباب » وصدر فى أحد بياناتها ، وفضيلة الدكتور محمد حسين الذهبى وزير الأوقاف الأسبق ونقلت عنه « التحديات فى طريق الدعوة » . وصدر فى بيان لها ... واستعانت بالعديد من العلماء فى تدعيم فكرتها وتنشيط حركتها .

ولكن مع هذا كله ، لا يمكننا أن نغفل الدور الرائد لحركة الإخوان المسلمين فى صقل وتعميق مفاهيم الإسلام الصحيحة . فى نفوس قادة الجماعات الإسلامية وأفرادها ، سواء عن طريق المحاضرات أو اللقاءات أو الكتب الإسلامية والسياسية التى ظهرت فى النصف الثانى من السبعينيات وما تلاه .. بل إننا نقرر ، ونحن مطمئنون أنه لم تكن هناك اختلافات أو فروق تذكر بين فهم وسلوك الجماعات الإسلامية ، وبين الإخوان المسلمين ، اللهم إلا فارق الخبرة وفهم طبيعة المجتمع ، وهو ما استطاعت الجماعات الإسلامية استيعابه بعد ذلك ..

والقول بأن الجماعات الاسلامية نشأت مستقلة الفهم والفكر والتصور عن غيرها ، هو الذى يحتاج إلى دليل ..

البناء التنظيمى للجماعة

ظهرت دعوة الجماعة الإسلامية ، مفتوحة أمام جميع الطلاب والطالبات ، فكل طالب جامعى مسلم ، يمكنه أن يصبح عضوا فيها ، وعليه فقط أن يلتزم بالسلوك الإسلامى ويؤدى الفرائض ويشارك فى النشاط ..ومن هنا لم تكن هناك كشوف بأسماء الأعضاء ، ولم تكن هناك – فى أغلب الأحيان – اشتراكات مالية ثابتة ، وإنما كانت تبرعات الطلاب القليلة هى التى تساعد على استمرار النشاط ..

والبناء التنظيمى للجماعة الإسلامية يتكون من الأمير ، ثم مجلس الشورى ، ثم الأعضاء .. هذا على مستوى الكلية ، وأيضا على مستوى الجامعة وعلى مستوى الجامعات كذلك .. وأمير الكلية هو المسئول عن النشاط الإسلامى بها ، ويتم اختياره من قبل أفراد الجماعة فى اجتماع يعقد لهذا الهدف ، وتكون إمارته لمدة عام أو أكثر ، حسب أمور كثيرة ، منها الكفاءة والالتزام وحسن التصرف وإدارة العمل والصلة بالإدارة الجامعية ، بالإضافة إلى السنة الدراسية المقيد بها ، وتقديراته وانتقاله من سنة إلى أخرى بنجاح .. إلخ .

وأمراء الكليات فى كل جامعة هم أعضاء مجلس شورى الجامعة ، وهذا المجلس يختار من بينه أميرا للجامعة ، ومجلس

الشورى هو أعلى هيئة فى الجماعة الإسلامية ، ويجتمع أعضاؤه دوريا ، كل أسبوعين فى الأغلب ، حسب ظروف كل جامعة .. ولكل عضو فى مجلس الشورى أن يبدى رأيه بحرية تامة ، وأن يتخذ ما يشاء من المواقف أثناء المناقشات ، ويؤخذ الرأى بالأغلبية ، حيث يلتزم الجميع برأى المجلس .. والمجلس مسئول عن متابعة نشاط الجماعة الإسلامية ، وحل المشكلات والعوائق التى تواجهها ، وتنظيم اللقاءات التربوية لأعضاء الجماعة ، وتنظيم المعسكرات والرحلات ، وكذلك متابعة الانتخابات الطلابية ، وإصدار البيانات والنشرات ، والتنسيق بين الأنشطة فى مختلف الكليات ..

فمجلس الشورى إذن يحدد " السياسة العامة " للنشاط فى كل جامعة .. ومجلس الشورى العام هو المجلس المكون من أمراء الجماعة بالجامعات ، ويرأس المجلس أمير الأمراء ويمارس جميع الصلاحيات التى تتعلق بالتنسيق بين الأنشطة والمواقف فى مختلف الجامعات ..

وغنى عن القول أن هذا الإطار التنظيمى للجماعة لم يبدأ مرة واحدة ، وإنما وصل إلى هذه الصورة بعد فترة وكانت البداية هى تلك الكيانات الصغيرة فى بعض الكليات ، وبخاصة الكليات العملية ، ثم استكملت بعد ذلك على مراحل ..

والملاحظ أن الجماعات الاسلامية ، قد أحيت ألفاظ إسلامية واستخدمتها بصورة مباشرة مثل : الأمير ، مجلس الشورى ،

وهو ما يحسب لها على كل حال .. وقد برز من أمراء وقيادات الجماعات الإسلامية فى مرحلة النشأة وفى السبعينيات ، من نراهم الآن فى صفوف الحركة الإسلامية ، وفى مواقع متقدمة من البناء السياسى والاجتماعى والمهنى فى مصر .. فالدكتور عصام الدين محمد حسين العريان ، أمير الجماعة الإسلامية بطب القاهرة..هو أصغر عضو فى مجلس الشعب - دورة أبريل ١٩٨٧، والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح أول رئيس لاتحاد الطلاب جامعة القاهرة ١٩٧٧/٧٦ (جماعة إسلامية) .. هو الأمين العام لنقابة أطباء مصر أبريل ١٩٨٨ ، والدكتور إبراهيم الزعفرانى أمير الجماعة الإسلامية بجامعة الأسكندرية ، هو عضو مجلس النقابة العامة للأطباء مارس ١٩٨٤ ، والدكتور حلمى الجزار أمير أمراء الجماعات الإسلامية هو عضو مجلس نقابة أطباء الجيزة مارس ١٩٨٤ ، والدكتور محيى الدين الزايط أمير الجماعة الإسلامية بجامعة عين شمس هو عضو مجلس إدارة الجمعية الطبية الإسلامية ، والمهندس محيى الدين أحمد عيسى أمير الجماعة الإسلامية بجامعة المنيا ، هو عضو مجلس الشعب أبريل ١٩٨٧، والمهندس أبو العلا ماضى أبو العلا أمير الجماعة الإسلامية بهندسة المنيا هو الأمين العام المساعد لنقابة المهندسين ١٩٨٨ ، والدكتور السيد عبد الستار هو عضو هيئة التدريس بجامعة المنيا، والدكتور أحمد عمر أمير الجماعة الإسلامية بطب قصر العينى هو عضو مجلس نقابة أطباء القاهرة ١٩٨٤ .. هؤلاء وغيرهم كثيرون ،، ممن ثبتوا على الدرب . وأكدوا نجاحهم وتبوّأوا مكانة طيبة فى المجتمع ..

لقد تعددت وتنوعت الأنشطة التى قامت بها الجماعات الإسلامية ، خصوصا فى مرحلة ، ما يمكن أن نطلق عليه " ازدهار العمل الإسلامى بالجماعات " وهى فى نظرنا تبدأ عقب أحداث ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ ، وحتى عام ١٩٨١ ، بالرغم من صدور لائحة ١٩٧٩ التى قيدت الأنشطة وعطلت الكثير منها .. واعتمدت الجماعات الإسلامية فى تمويل هذه الأنشطة على مصدر أساسى هو أموال النشاط الطلابى الواقعة تحت تصرف الاتحادات الطلابية ، وخصوصا بعد أن حازت ثقة الطلاب ، وأدارت الاتحادات بدءاً من العام الجامعى ١٩٧٧/٧٦ فى جامعة القاهرة على سبيل المثال .. وكانت أموال النشاط فى الاتحادات الطلابية تبلغ عدة ألوف من الجنيهات ، خصوصا فى الكليات كبيرة العدد .. هذا بالإضافة إلى مصادر أخرى لكنها ضعيفة العائد مثل الاشتراكات وما ينتج عن إقامة المعارض الإسلامية للكتب ..

وساعد الجماعة الإسلامية على ممارساتها للنشاط بهذا التنوع ، الإمكانيات التى أتاحتها اللائحة الطلابية التى صدرت عام ١٩٧٦ ، حيث أطلقت الحرية للطلاب لاتخاذ مواقفهم ، وتسيير أمورهم دون وصاية من أحد .. إلا أن هذا الوضع لم يستمر طويلا، وبدأت المواجهة العلنية بين السلطة وبين الجماعات الإسلامية ، فصدرت لائحة طلابية أخرى فى صيف ١٩٧٩ ، حيث سلبت الحريات التى أكدتها لائحة ٧٦ .. وإلى الآن مازالت الحركة الطلابية ، والاتحادات المنتخبة تواصل جهودها من أجل إلغاء اللائحة الجائرة التى صدرت فى غيبة الطلاب ، والعودة

المؤقتة للائحة القديمة ، لحين إعداد لائحة أخرى تخرج من قلب الجامعة وتعبر عن إرادة الطلاب الحرّة ، باعتبارهم طليعة الشباب الناهض فى هذا البلد ..

صور من الأنشطة

لم يقتصر نشاط الجماعات الإسلامية على الجانب السياسى ، بل كان فى الاساس نشاط اجتماعيا وثقافيا وتربويا وترفيهيا .. **ففى المجال الاجتماعى** نذكر بعض الأنشطة التى تميزت بها الجماعات الإسلامية فى السبعينيات ، منها :

١ـ طباعة الكتب العلمية وتوصيلها للطلاب بأثمان زهيدة . مساهمة فى حل مشكلة الكتاب الجامعي ، وأقامت فى كلية الهندسة ـ جامعة القاهرة مركزا لتصوير المستندات والطباعة « الماستر » حقق نتائج ممتازة فى تخفيض أسعار الكتب ، وقامت بشراء مجموعات من الكتب الجامعية وإهدائها للطلاب من غير القادرين مادياً . بل إن العديد من الأساتذة أعضاء هيئات التدريس ، كانوا يعطون الجماعة الإسلامية العديد من نسخ كتبهم لتوزيعها على الطلاب بمعرفتها ..

٢ـ مشروع الزى الإسلامى المخفض للطالبات ، عن طريق بيعه بسعر التكلفة .

٣ـ مشروع أتوبيسات الطالبات ، الذى نجح نجاحاً طيباً ، خصوصاً فى كلية الطب – جامعة القاهرة على سبيل المثال ..

٤ـ المساعدات النقدية والعينية لغير القادرين من الطلاب ..

وفى المجال السياسى : نذكر أن الجماعات الإسلامية ، تابعت الأحداث والمواقف سواء المحلية أو العربية أو العالمية ، وأتخذت منها مواقف وطنية مشرفة ، وعقدت المؤتمرات والندوات وأصدرت العديد من البيانات لتوضح موقفها من الأحداث ، وكان من أبرز المؤتمرات التى عقدت

* مؤتمر " الدين والسياسة " الذى عقد فى مارس ١٩٧٩
* ومؤتمر لرفض استقبال شاه إيران
* ومؤتمر لرفض تطبيع العلاقات مع العدو الصهيونى ، وغيرها من المؤتمرات التى سنعرض لها فى حينها ..

وقد تميزت المواقف السياسية التى اتخذتها الجماعات الإسلامية بالنضج والوعى ، وكان لها أثرها الواضح محلياً ودولياً، مما دفع بالسلطة إلى اتخاذ مواقف أكثر صرامة فى مواجهتها ..

وفى المجال الثقافى : اهتمت الجماعات الإسلامية بإقامة معارض الكتب الإسلامية ، التى انتشرت بشكل واضح ، فلا يكاد يخلو أسبوع واحد من وجود معرض للكتاب الإسلامى بحرم الجامعة أو بإحدى الكليات ، مما سبب انتشاراً واضحاً للكتاب الإسلامى فى أوساط الشباب ، وإنعاشاً واضحاً لدور النشر الإسلامية ، خصوصاً الكتب المرتبطة بالواقع الإسلامى الراهن ، السياسى والاقتصادى والفكرى ، وكتب الإخوان

المسلمين عن السجون والمعتقلات . التى ساهمت فى جذب مئات بل آلاف إلى صفوف الحركة الإسلامية .. وكانت معارض الكتب الإسلامية تقدم للطلاب بتخفيضات تتراوح بين ١٠، ٢٥٪ من أثمانها ، وهى نسبة الخصم التى تقدمها دور النشر والمكتبات لتجار الجملة ..

وقامت الجماعة الإسلامية بعقد العديد من الندوات الإسلامية التى شارك فيها مختلف الدعاة والعلماء ، كما أصدرت العديد من البيانات التى تتناول بعض الأحكام الفقهية مثل « حكم الإسلام فى الموسيقى والغناء » .. كما أصدرت سلسلة « صوت الحق » وهى كتيبات إسلامية صغيرة الحجم ، تتناول قضايا العصر من منظور إسلامى ، وصدرت عن اتحاد طلاب الجمهورية، المكتب التنفيذى .

وفى المجال الثقافى أيضاً انتشرت الأسابيع الإسلامية المخصصة لقضية من القضايا ، فهناك أسبوع عن « الأقليات الإسلامية فى العالم » وآخر عن « المرأة المسلمة إلى أين » وثالث حول « الجهاد الأفغانى » ورابع عن « فلسطين . إسلامية» وخامس عن « العلمانية والإسلام » وسادس وسابع وعاشر ..إلخ وفى الإسبوع الإسلامى يتم إعداد اللوحات والصور والبيانات المطبوعة والندوات والمحاضرات ومعرض للكتاب .. إلخ لشرح موضوع الأسبوع وإلقاء الضوء على القضية المطروحة ، ومثل تلك الأسابيع كانت ناجحة ، ومؤثرة ..

وفى المجال التربوى : أقامت الجماعة الإسلامية العديد من المعسكرات التثقيفية والتربوية وكانت المعسكرات التى تقام كل عام فى الأجازة الصيفية هى معسكرات تربوية تثقيفية عامة ، وقد دعمتها الجماعات الإسلامية فى بداية الأمر ، ثم حاربتها بل ومنعتها بعد ذلك .. إضافة إلى معسكرات خاصة للأعضاء البارزين من الجماعة الإسلامية ، كانت تقوم على برامج معدة إعداداً جيداً ، حيث يبدأ اليوم فى مثل تلك المعسكرات قبل صلاة الفجر بنحو ساعة أو أكثر لصلاة قيام الليل والتهجد والدعاء ثم صلاة الفجر وتلاوة الأذكار المعروفة وبخاصة من «المأثورات » للإمام الشهيد حسن البنا ثم يتبع ذلك الطابور الرياضى ، يتبعه الإفطار ثم محاضرة إسلامية لأحد الدعاة المعروفين ..وهكذا يمتد اليوم فى المعسكرات التربوية الخاصة ، حيث التعود على السلوك الإسلامى والحياة الإسلامية .. وكان لمثل تلك المعسكرات ، أثرها الواضح فى تهذيب وتكوين وإنضاج أعضاء الجماعات الإسلامية فى تلك المرحلة ..

وفى المجال التربوى أيضاً يبرز المنهاج الثقافى التربوى لعضو الجماعة ، حيث يكلف العضو بتنفيذ البرنامج الثقافى ، مثل حفظ القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وقراءات السيرة والفقه وكتب الحركة .. وهذه البرامج الثقافية - التى أعدت إعداداً جيداً - كانت معلنة ، خصوصاً فى أواخر مرحلة السبعينيات .. وننقل هنا ما جاء فى بيان صادر عن اتحاد طلاب جامعة القاهرة تحت عنوان : « لماذا الجماعة الإسلامية ؟ » عن

البرنامج التربوى .. يقول البيان :

« والجماعة الإسلامية وهى تقوم بدورها فى إيجاد جيل من الشباب قادر على أن يواجه مخططات أعدائه ، أعداء الله ، تدعوكم جميعاً لمشاركتها فى برنامجها التربوى لهذا العام :

المقررات الدراسية :

السنة الأولى وما فى مستواها :

١- القرآن : حفظ الجزء (٣٠) من القرآن وتجويده ومعرفة تفسيره .

٢- كتاب التفسير المقترح هو القرآن الميسر .

٣- حفظ ١٥ حديثاً من كتاب : الأربعين النووية .

٤- دراسة كتاب الباعث الحثيث فى مصطلح الحديث .

٥- دراسة الجزء الأول من فقه السنة .

٦- معرفة الآداب، والضوابط اللازمة لدراسة الفقه .

٧- دراسة كتاب « الله فى العقيدة الإسلامية » للإمام الشهيد حسن البنا .

٨- دراسة « مجموعة الرسائل » وخاصة المؤتمر الخامس وكتاب « هذا الدين » للشهيد سيد قطب .

السنة الثانية وما فى مستواها :

١ - القرآن الكريم : حفظ الجزء (٢٩) من القرآن الكريم وتجويده ومعرفة تفسيره .

٢ـ كتاب التفسير المقترح هو التفسير الواضح للشيخ حجازى .
٣ـ دراسة رسالة فى عدة المفسر .
٤ـ حفظ الـ ١٥ حديثاً التالية من كتاب الأربعين النووية .
٥ـ دراسة الجزء الثانى من فقه السنة .
٦ـ دراسة رسالة العقائد للشهيد البنا .

وذكر البيان مقررات السنوات الثالثة والرابعة والخامسة وأعلن عن وجود مكتبة عامة للاستعارة .. والملاحظ هنا أن السنوات المذكورة لم تكن السنوات الجامعية للطلاب بل كانت المرحلة الثقافية والتربوية التى عليها الطالب أو الطالبة ، فالمبتدئ له مقررات السنة الأولى .. وهكذا ..

ومن النشاط التربوى أيضاً ، استطاعت الجماعات الإسلامية بمختلف الجامعات أن تنفذ رحلات عديدة للحج والعمرة لحوالى مائة ألف من الطلاب والطالبات[1] ، بأسعار مخفضة ، حيث كانت الاتحادات الطلابية تشارك فى تحمل جزء من النفقات المادية ..

وفى المجال الترفيهى : لم يقف نشاط الجماعات الإسلامية عند حد التصدى لحفلات الفن الهابط ، والرحلات المختلطة ، والبرامج الساقطة ، بل إنها نظمت رحلات هادفة إلى معالم الجمهورية ، يتم فيها التمرس على المرح الهادف ، واللهو النظيف ، كما أقامت فرقا للأناشيد الإسلامية ..

(١) راجع مقال الدكتور عصام العريان .. مرجع سابق .

والملاحظ أن النشاط الترفيهى لم يأخذ الحجم المناسب بين سائر الأنشطة ، نظراً لطبيعة الظروف التى أحاطت بالعمل الإسلامى داخل الجامعة ، وروح الحماسة بين الشباب ، وربما لو كانت الظروف قد تحسنت ، لأخذ هذا المجال مكانته الطبيعية بين سائر الأنشطة الأخرى .

ومن الأنشطة التى شاركت فى الإعداد لها الجماعات الإسلامية ، تنظيم صلاة العيدين فى الخلاء تنفيذاً للسنة ، ولعل صلاة عيدى الفطر والأضحى فى ميدان عابدين بالقاهرة واستاد الأسكندرية ، والتى شارك فيها فى العام الأخير ١٩٨٠ـ ١٩٨١ أكثر من نصف مليون ـ فى كل منها ـ من الشباب والشيوخ والنساء والأطفال ، كانت سبباً فى مزيد من التضييق والمحاربة المباشرة من جانب السلطة .. وكان يؤم الناس ويخطب فيهم مشاهير العلماء والدعاة ، أمثال فضيلة الشيخ محمد الغزالى

والعالم الشيخ د.يوسف القرضاوى وغيرهم .. وكانت الجماعات الإسلامية تقدم الهدايا للأطفال الحاضرين فى هذه الأعياد ، مما سبب مزيداً من التعاطف الشعبى معها ..

هذا .. إلى جانب الأنشطة الرياضية وفرق كرة القدم وكرة السلة ، وقد نظمت الجماعات الإسلامية العديد من الدورات الرياضية فى مختلف الأنشطة ..

تيار إسلامى متميز

لم تمض فترة طويلة حتى تمكنت الجماعات الإسلامية فى مختلف الجامعات من السيطرة على الحركة الفكرية والسياسية . والنشاط عموماً ، بل إن المظهر الجامعى نفسه قد تغير ، فارتفعت اللوحات الساخرة التى تضم رسوماً كاريكاتورية للقيادات السياسية فى منتهى الإسفاف ، من على جدران الكليات ، وحلت محلها لوحات أخرى تركز على إيضاح مفاهيم الإسلام وتخاطب العقل والوجدان بأسلوب إيجابى بناء ، ونقد موضوعى هادف .. وانتشر الحجاب انتشاراً واسعاً فى أوساط الطالبات ، وأعطت الجماعات الإسلامية جهداً موفوراً ، لتوضيح مفاهيم الإسلام فى أوساط الطالبات ، مما شكل لها رصيداً متميزاً فى المظهر الجامعى وفى الانتخابات الطلابية ، وفى الوعى الإسلامى العام ..

وقد شكلت المدن الجامعية ، التى يسكنها طلاب وطالبات الأقاليم مصدراً هائلاً للعمل الإسلامى فى الجامعة ، فكانت هذه المدن أشبه بمعسكرات إسلامية دائمة ، يتحول فيها الطالب أو الطالبة إلى شباب ملتزم إسلامياً فى أخلاقه ، وثقافته وتعاملاته ، واستطاعت الجماعات الإسلامية أن تستثمر هذه الطاقات الهائلة ، والعواطف المشبوبة ، والإيمان الصادق ، لصالح تنشيط الوعى الإسلامى والعمل الدعوى داخل الجامعات فاختفت الحفلات الماجنة من داخل الجامعات . وكذلك الأفلام الخليعة والرحلات المختلطة ، والسلوكيات المستهترة ، وأصبح من المألوف أن تجد ــ يومياً ــ

حفل إفطار فى كلية كذا ، أو معرض كتاب فى كلية كذا ، أو ندوة إسلامية فى كلية كذا .. أو رحلة ترفيهية فى كلية كذا .. وخصوصاً فى الكليات العملية مثل الطب والهندسة والصيدلة والطب البيطرى .. إلخ ..

وكان من الطبيعى أن تتعامل الجامعة ـ نتيجة لكل ذلك ـ مع الجماعات الإسلامية ، لا باعتبارها نشاطاً طلابياً عادياً ، بل باعتبارها تياراً إسلامياً متميزاً ، يحظى بالثقة من الطلاب ، ويعبر عنهم فى الاتحادات الطلابية ويتبنى قضاياهم الخاصة والعامة .. وفرض هذا الأمر حالة من « الأمر الواقع » فى التعامل بين الإدارة والجماعات الإسلامية ، وتمتعت الحركة الطلابية فى هذه المرحلة (٧٧ ـ ١٩٨١) بقوة وثقة وثبات ووضوح وأمانة ، لم تكن خافية على أحد ..

وبات واضحاً أن غالبية الطلاب يقفون خلف التيار الإسلامى بالجامعة ، وأن الاتحادات الطلابية أصبحت لا تجد من يقوى على الفوز بها أو حتى المنافسة عليها سوى الجماعات الإسلامية .. وانحسرت أوتلاشت الاتجاهات الأخرى من الشيوعيين والناصريين واليساريين عموماً ، ولم تفلح السلطة فى التفاهم مع الجماعات الإسلامية . فأصدرت اللائحة الطلابية فى صيف ١٩٧٩ ، لتمنع فى أحد بنودها قيام « أى تجمع طلابي على أساس « فئوى » أو « سياسى » أو « عقائدى » ، ولتبدأ المواجهة المباشرة بين السلطة وبين الجماعات الإسلامية ..

لم تقتصر المواقف التى اتخذتها الجماعات الإسلامية من الأحداث ، على جانب دون آخر ، بل شاركت برأيها ومواقفها فى العديد من الأحداث سواء المتصلة بالعمل الطلابى بالجامعات أو الأحداث المحلية والعربية والإسلامية والعالمية المختلفة ، وفى أواخر السبعينيات برزت العديد من المواقف القوية للجماعات الإسلامية نذكر منها على سبيل المثال : صدور اللائحة الطلابية فى صيف ١٩٧٩ ، والتى تم بمقتضاها إلغاء الاتحاد العام لطلاب الجمهورية والتحفظ على أمواله وممتلكاته وإغلاق مقره الدائم ، وتم تغيير اسم رئيس اتحاد الطلاب إلى أمين اتحاد الطلاب وأشركت اللائحة فى مجلس اتحاد الكلية أستاذاً مقابل أمين كل لجنة ، بالإضافة إلى أمين رعاية الشباب وعميد الكلية ، ولم تعد الأغلبية للطلاب فى الاتحادات ، وتقلصت المهام الأساسية للاتحادات ، وأعطت اللائحة عميد الكلية الحق فى الاعتراض على أو وقف أى قرار يتفق عليه اتحاد الطلاب . وفى هذا الجانب حدث شلل تام فى النشاط الطلابى الذى يتم عن طريق الاتحادات ...

وكان أخطر ما نصت عليه اللائحة ، منع قيام أى تجمع طلابى على أساس فئوى أو سياسى أو عقائدى ، والهدف من الكلمة الأخيرة فى هذا البند ، هو اعتبار الجماعات الإسلامية تنظيما يفتقد الأساس القانونى لوجوده .. ومن هنا ثارت ثائرة الطلاب على اللائحة وعقدت الاتحادات العديد من المؤتمرات داخل الحرم الجامعى ، وأصدرت البيانات التى ترفض اللائحة وتثبت عدم

دستوريتها على اعتبار أن تعديلها من حق الاتحاد العام لطلاب الجمهورية قانونا .. وقد أصدر المكتب التنفيذى لاتحاد طلاب مصر مذكرة حول هذه القضية ، بعث بها إلى رئيس المجلس الأعلى للجامعات ، أعرب فيها عن أمله فى إعادة النظر فى هذه اللائحة وما تضمنته من قيود على الحركة الطلابية ...

اللائحة الجديدة

ونحن ننقل هنا ، نص المذكرة ، لما لها من أهمية كبرى فى إيضاح خطورة هذه اللائحة من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، إيضاح الصورة الهادئة الواعية التى كانت تتعامل بها الجماعات الإسلامية مع الإدارة .. تقول المذكرة :ـ [1]

السيد الأستاذ الدكتور/

رئيس المجلس الأعلى للجامعات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، وبعد

فقد فوجئت اتحادات طلاب الجمهورية المنتخبة شرعياً من القاعدة الطلابية ، وفقاً للقواعد المقررة قانوناً ، خلال العطلة الجامعية ، بتجميد أموالها وإغلاق مقارها . وحظر اجتماعاتها بالطريق الإدارى استناداً إلى قرار صدر من رئيس الجمهورية فى التاسع عشر من يونيو ١٩٧٩ برقم ٢٦٥ بإلغاء لائحة اتحاد طلاب جمهورية مصر العربية ، الصادر بالقرار الجمهورى رقم

(١) مجلة الدعوة ـ العدد ٤٢ ـ غرة ذى الحجة ١٣٩٩ ـ نوفمبر ١٩٧٩ ص٥٨ ، ص ٥٩ .

٢٣٥ لسنة ١٩٧٦ م .

١- ولما كانت المادة ٥٦ من الدستور تقضى بأن (إنشاء النقابات والاتحادات على أساس ديمقراطى ، حق يكفله القانون ، وتكون لها الشخصية الاعتبارية) ، فإن القانون يعتبر هو الأداة التشريعية التى تنظم بمقتضاه الاتحادات ، وأن استخدام أية أداة تشريعية أخرى كقرار يصدر من رئيس الجمهورية أو من الوزير المختص يعتبر عملاً غير دستورى .. ولا يعتد بما يقال من أن الاتحادات كانت منظمة من قبل بلائحة صادرة بقرار من رئيس الجمهورية ، إذ أنه لم يكن هناك محل للطعن فى تلك اللائحة لعدم مخالفتها للأسس الديمقراطية ، المنصوص عليها فى الدستور ، سواء بقصر إنشائها على مستويات تنظيمية محددة أو تقييد نطاق نشاطها أو بتحديد قواعد تشكيلها بما يفقدها الصفة الطلابية ، كما فعل قرار رئيس الجمهورية الأخير رقم ٢٦٥ لسنة ١٩٧٩ ، وهذه المآخذ التى شابت القرار المذكور هى التى اشترط الدستور من أجل تفاديها ، وحماية حق إنشاء النقابات والاتحادات منها ، أن تكون الأداة التشريعية المنظمة لهذه المنظمات هى القانون .

وإعمالاً لحكم المادة ٥٦ المذكورة من الدستور ، فإن جميع النقابات المهنية القائمة ، والنقابات العمالية واتحاداتها ، واتحاد الغرف التجارية ، والاتحادات التعاونية منظمة بقوانين ..

٢- إننا نخشى أن يكون الدافع على إصدار القرار الجمهورى رقم ٢٦٥ لسنة ١٩٧٩ ، هو ماوجه من اتهامات ، وجهتها

إدارات المباحث العامة إلى الجماعات الإسلامية - التى ينتمى إليها الكثيرون من أعضاء الاتحادات الطلابية - عن مسئوليتها عن بعض حوادث فردية أو ردود انفعالية - إذا صح وقوعها بالصورة المعروضة ودون بيان لملابساتها - لا تقرها الاتحادات الطلابية ، وهى شخصيات اعتبارية لها مجالس تنطق باسمها وفقا لنص الدستور ، ولا توافق عليها الجماعات الإسلامية نفسها ، كما أعلنت فى رسالة مطبوعة[1] تعليقاً على ماجاء بالخطاب المشار إليه ، وذكرت فيها بوضوح أنها ترفض كل أشكال العنف والعمل السرى ، وتتصدى للأفكار المتطرفة أو المنحرفة ..

٣- قصر التنظيم الجديد لاتحادات طلاب الجامعات على مستوى واحد ، وهو اتحاد طلاب الكلية أو المعهد من الطلاب النظاميين بقسم البكالوريوس أو الليسانس وينبنى على ذلك :-

أ- استبعاد طلاب الدراسات العليا من اتحاد الكلية أو المعهد فى حين أن هذه الخبرة الطلابية ، وهذا المستوى الدراسى الأعلى يحققان نفعاً مؤكداً للعمل داخل الاتحادات الطلابية .

ب - إلغاء الاتحادات للكليات والمعاهد التى تشملها الجامعة الواحدة ، وحل محلها جهاز إدارى على مستوى الجامعة ، أطلق عليه اسم « مجلس تنسيق الأنشطة الطلابية » وهو ما يؤدى إلى فقدان الروح الجماعية ، ويحول دون امتزاج طلاب الدراسات

(١) رسالة بعنوان « رسالة من الجماعة الإسلامية » رداً على خطاب لرئيس الجمهورية ، وسوف نعرض لها فى مكان آخر .

المختلفة فى الجامعة الواحدة ، مما يتعارض مع التسمية المتعارف عليها للجامعة بوصفها تجمع بين أصحاب الدراسات العلمية المتنوعة ، فى إطار واحد .

جـ ـ اختفاء الاتحاد العام لطلاب الجمهورية كقمة للحركة الطلابية فى مصر والممثل الشرعى لطلابها فى تنظيم الأنشطة المختلفة بين اتحادات الجامعات أو الاتصال بالمنظمات الطلابية المناظرة فى الدول الأخرى ، وعهد بهذه المهمة إلى رئيس المجلس الأعلى للجامعات ، وهو ما يضر بسمعة مصر أمام سائر دول العالم ذات الاتحادات والتنظيمات الطلابية .

د ـ إلغاء اتحاد الدارسين من أبناء مصر خارج الوطن ، وهو التنظيم الذى كان موجوداً فى ظل اللائحة الطلابية الملغاة .. الأمر الذى يفقد الطلاب المصريين فى خارج البلاد الصلة التى تجمعهم ، مما يسهل التأثير على بعضهم واستقطابهم فى تجمعات أخرى .

٤ ـ كما نص القرار الجمهورى رقم ٢٦٥ لسنة ١٩٧٩ على تشكيل مجالس اتحادات الطلاب ذات المستوى الوحيد المسموح به داخل الكلية أو المعهد من العميد أو من ينيبه من أعضاء هيئة التدريس رائداً يرأس مجلس الاتحاد ، ومن أحد عشر عضوا بنفس الصلاحيات فى الحضور والتصويت .. خمسة من أعضاء هيئة التدريس هم رواد اللجان الخمس المشار إليها (اللجان هى : الثقافية والفنية ـ لجنة الأسر ـ اللجنة الرياضية ـ لجنة الجوالة ـ اللجنة الاجتماعية والرحلات) ، ورئيس جهاز رعاية الشباب بالكلية أو المعهد ، كأمين لصندوق الاتحاد .. وهو ما يجعل عدد

الطلاب فى مجلس الاتحاد ، خمسة من اثنى عشر ، مما يفقد الاتحادات صفتها الطلابية .

٥ ـ وقيد التنظيم الجديد نشاط الاتحادات الطلابية ذات المستوى الواحد ، المنفصلة عن غيرها من الاتحادات على الوجه التالى :

أ ـ حرمت هذه الاتحادات من أداء الخدمات الطلابية كطبع المذكرات الدراسية ، ومنح الإعانات الاجتماعية ، وعهد بها إلى صناديق التكافل الاجتماعى لطلاب الجامعات ، المشكلة تشكيلاً غير طلابى ، فى حين أن الاتحادات الطلابية قامت بنشاط واسع غير منكور النفع فى مجال الخدمات الطلابية ، وفى مقدمته طباعة الكتب العلمية وتوصيلها إلى الطلاب بثمن زهيد ، مساهمة فى حل مشكلة الكتاب الجامعى ، ومشروع الزى المخفض للطالبات ، ومشروع أتوبيسات الطالبات ، ومعسكرات العمل داخل الجامعة ، ورحلات الحج والعمرة ، ومشروع الكتاب الإسلامى وندوات ومحاضرات عامة وإسلامية .

ب ـ استبعد حل المشاكل الطلابية من اختصاص الاتحادات وعهد به إلى رواد مجاميع الطلاب داخل كل كلية ومعهد ، وهم من أعضاء هيئة التدريس فيها ... ولا يوجد ما يمنع ـ بطبيعة الحال ـ من أن يتولى أعضاء هيئة التدريس الجامعية ، معاونة الطلاب لحل مشاكلهم ، بل هو ما يقتضيه دورهم كأساتذة وآباء ، ولكن لايقبل أن يؤدى ذلك إلى حرمان اتحادات الطلاب من

الإسهام فى حل مشاكل أعضائها من الطلاب .

جـ - حظر على اتحادات الطلاب أن يكون لها (نشاط فئوى أو سياسى أو عقائدى) وهو حظر غير مفهوم من ناحيتين :

* فهل يتصور ألا يناقش طلاب الكلية أو المعهد ، المستقبل المهنى أو الفنى أو العلمى لما يتخصصون فيه باعتباره نشاطاً فئوياً .

* وهل يعقل أن تُمنع اتحادات الطلاب من ممارسة الأنشطة العقائدية بصفة عامة ، بمعنى ألا تناقش فى ندوات أو محاضرات الشئون الدينية ، فى الوقت الذى يطالب فيه بعض المسئولين بتدريس الدين فى الجامعات ؟!

٦- إن إلغاء الاتحادات الطلابية المنتخبة شرعياً ، وفقا للقواعد المقررة من القاعدة الطلابية فى أنحاء الجمهورية بقرار رئيس الجمهورية رقم ٢٦٥ لسنة ١٩٧٩ - وليس بقانون كما نص عليه الدستور - وإقامة تنظيم جديد لهذه الاتحادات يفتقر إلى الأسس القويمة التى يتطلبها الدستور تقتضى منا - بحكم الأمانة التى وضعتها القاعدة الطلابية على أكتافنا يوم أن منحتنا ثقتها لتمثيلهم ورعاية مصالحهم - أن نتقدم إلى المجلس الأعلى للجامعات ، وإلى مجالس الجامعات وإلى أعضاء هيئات التدريس فيها ، بعرض وجهة نظرنا فى القرار الجمهوى المذكور ، طالبين المعاونة الجادة فى إعادة النظر فيما تتضمنه من قضاء على الحركة الطلابية وإضعاف لفاعلية اتحادات الطلبة وإفقادها لصفتها

التمثيلية مما يتعارض مع التصريحات ، بتعميق الديمقراطية ، والتوسع فى تأكيد حقوق الإنسان ، المنوطة بالقيادات الجامعية ، لتجعلها مسئولة مسئولية تاريخية عن تحقيق هذا المطلب ... وإن ثقتنا فى أساتذتنا تجعلنا نؤمن بأنهم لن يترددوا لحظة فى الوقوف موقف المدافع عن الكيان الطلابى الديمقراطى داخل الجامعات ، حفاظا على التقاليد الجامعية وصوناً للقاعدة الطلابية من الالتجاء إلى العمل السرى ... الأمر الذى يضربهم ، ولايتفق مع الصالح العام ...

ونرجو - لكل ذلك - التفضل بعرض هذه المذكرة على المجلس الأعلى للجامعات ، حيث إن القرار الجمهورى رقم ٢٦٥ لسنة ١٩٧٩ المعترض عليه ، صدر دون الاستماع إلى وجهة نظر الطلاب ، لمخالفته للدستور ، ولتعارضه مع الديمقراطية . ولانعكاسها الضار بالكيان الطلابى داخل الجامعات .. وفقكم الله إلى ما فيه الخير للجامعات والصلاح لطلاب العلم ...
(المكتب التنفيذى لاتحاد طلاب مصر ...)

وقد استطاع الاتحاد العام لطلاب الجمهورية أن ينظم العديد من المؤتمرات داخل الحرم الجامعى فى مختلف الجامعات للتنديد باللائحة الجديدة ، ومطالبة المسئولين علنا وفى برقيات مكتوبة بإلغائها والعودة إلى اللائحة القديمة ، وكان موضوع اللائحة الطلابية هو جزء أساسى من كل مؤتمر أو ندوة طلابية ، تتناول أى موضوع آخر ، ولم تفلح كل تلك الجهود فى إثناء القيادات السياسية والجامعية عن موقفهم المؤيد للائحة الجديدة ، اللهم إلا

فى عام ١٩٨٤ ، حيث حدثت بعض التعديلات الطفيفة ، التى لاتغير من جوهر اللائحة شيئاً ... ومازالت الحركة الطلابية فى مصر تبذل جهودها من أجل المطالبة بإعداد لائحة طلابية حرة ، ترضى الطلاب وتخرج من الجامعة ...

مؤتمر فى الأزهر

وكان المؤتمر الذى عقده اتحاد طلاب الجمهورية فى جامعة الأزهر الشريف ، وحضره أكثر من عشرة آلاف طالب وطالبة . واحداً من المؤتمرات الهامة التى تناولت قضية اللائحة وقضايا أخرى وأعلنت فيها الجماعة الإسلامية ، باعتبارها ممثلة لجموع الطلاب ، رأيها فى أكثر من قضية بوضوح ، وأصدرت بيانا تحت عنوان « حقائق .. ومواقف » قالت فيه :

وسط هذه الظروف الحرجة التى تجتازها أمتنا وتمر بها الحركة الطلابية ، كان لابد لنا من وقفة نحدد فيها معالم الطريق ، ونضع النقاط على الحروف ، ونذكرّ بحقائق يجب ألا تغيب عن الأذهان ، ونعلن رأينا واضحاً صريحا باسم جموع الطلاب الواعية :

أولا : أن الطريق الذى ارتضاه طلاب مصر هو الإسلام بشموله وكماله ، نظرية وسلوكاً .. سياسة وحكماً .. منهجاً وطريقاً . بل إنه الطريق الذى نرتضيه لأمتنا ، ونرفض التقاط الفتات من فوق موائد الغرب تارة أو موائد الشرق تارة أخرى ! .. بل ونرفض زيف الشعارات مهما كان بريقها ، وخبث الكلمات

مهما كان رنينها .

ثانيا : اتحاد طلاب مصر ، وهو القناة الشرعية الممثلة لجموع الطلاب ، يرفض الوصاية بكافة أشكالها ، ويرفض الوصاة فى كافة صورهم ، سواء كانوا رواداً لاتحادات الطلاب من داخل الجامعات أو من خارجها ، بل نقول : « ارفعوا أيديكم عن طلاب مصر » .

ثالثا : إننا نرفض رفضاً قاطعاً مايجرى الآن من تخطيط وتدبير من أجل تقييد الحركة الطلابية والحركة الإسلامية ، أو التضييق عليهما سواء فى صورة الحرس الجامعى أو « البوليس الجامعى » بل نعتبر ذلك ردة إلى عهد الكبت والإرهاب والظلم والطغيان ، فى الوقت الذى ترفع فيه شعارات الحرية والديمقراطية !!

رابعا: إن اتحاد طلاب مصر لن يسمح بتشويه صورة الحركة الطلابية الإسلامية فى جامعات مصر ، والممثلة فى الجماعات الإسلامية والتى أثبتت بحق نقاءها وإخلاصها ووعيها ووطنيتها ، وهذا ما شهد به المسئولون فى كافة مواقعهم .

خامسا : إن اتحاد طلاب مصر يرفض رفضاً قاطعاً التشكيك والاتهامات التى تكال جزافاً لطلاب مصر ، فطلاب مصر ليسوا « بقصّر » أو « لا ولاية لهم » أو « دون المسئولية » أو «لاوعى

لهم » كما يتردد ويقال [1] .. هل كان لهم الولاية ، وعلى مستوى المسئولية . يوم أن كانت ترفع الشعارات الزائفة ، الفارغة المضمون ؟ !! . وهل أضحى الطلاب قُصّراً ولا ولاية لهم يوم أن رفضوا الزيف ، واكتشفوا الحقيقة ، وارتضوا الإسلام طريقاً ؟!!

سادسا : إنه قد آن الأوان لتعرف جماهير الطلاب الواعية تاريخ الحركة الإسلامية فى مصر قبل الثوره ، والممثلة فى الإخوان المسلمين ، ودورهم الوطنى الضخم والصادق والمخلص لاينكره إلاّ حاقد أو جاهل أو جاحد .. بل نقول إن ماقدمته الحركة الإسلامية من آلاف الشهداء على أرض فلسطين ، وضفاف القناة وصور البطولة النادرة ، كانت سبباً للتآمر الصهيونى الصليبى الشيوعى ، لضرب الإخوان المسلمين ،والذى بات معلوماً لكل شباب مصر ، فلننتبه قبل أن تمسخ الحقائق ويزيف التاريخ مرة أخرى ..

سابعا : إننا باسم طلاب مصر نستنكر أى اسلوب قد يمارس من أجل استعداء أساتذة الجامعات على أبنائهم الطلاب وطليعتهم الإسلامية ، وإننا لنؤكد أن العلاقة بين الطلاب وأساتذة الجامعة هى علاقة الأبناء بآبائهم ، ونحن ومعنا آباؤنا الأساتذة نربأ أن تتحول هذه العلاقة الشريفة الطاهرة إلى نوع من الوصاية أو الإرهاب أو الشك والريبة .

---

(١) ترددت هذه العبارات فى خطابات رئيس الجمهورية .

ثامنا : إننا نعلن أن هناك حملة عالمية مجموعة على الحركة الإسلامية فى العالم أجمع ، تمثلت فى مئات المقالات والبرامج فى الصحافة والإذاعات العالمية ،وكلها تهدف إلى تصدير الشك والقلاقل واستعداء الحكام على الشعوب المسلمة فى المنطقة بأسرها ، وأن مصطلحات « التطرف الدينى ، والتستر وراء الدين » وغيرها قد صنعت فى صحافة وإذاعات الغرب والمشرق ، وبدأ تصديرها إلى صحافتنا ، فلننتبه جميعاً ، ولتنتبه صحافتنا لهذا المخطط الآثم ، الذى يريدها فتنة لاتخمد ، ونارا لاتنطفىء .

تاسعا : إن موقف طلاب مصر من « حادثة التكفير والهجرة » كان واضحاً غاية الوضوح ، فكل الشباب المسلم بجامعات مصر أعلن استنكاره لتلك الفعلة الشنعاء .. [1] ولكن كما قال الإمام الراحل الشيخ عبد الحليم محمود « إن صحت هذه الحادثة ، فنحن نخطئ الفكر ولا نجرمه .. والفكر لايرد عليه إلا بالفكر » .

عاشرا : إننا من خلال بياننا هذا ، ومن خلال مواقفنا الواضحة هذه يحدونا أمل فى أن تفهم وجهات نظرنا على وجهها الصحيح ، ومن خلال اللقاءات المباشرة بممثلى الطلاب وكلنا بقلوب ملؤها الإيمان ، وعقول ملؤها الحكمة ، نتوجه إلى رئيس الجمهورية بطلب لقاء قريب ، حتى تتضح الصورة وتفهم المواقف على حقيقتها . .

---

(١) حادثة مقتل الشيخ محمد حسين الذهبى وزير الأوقاف .

انتهى البيان ونلاحظ أن « اللهجة » قد تغيرت ، بعد أن أدركت الجماعات الإسلامية أن المسئولين لم يحركوا ساكناً ، وأنه لم يصدر منهم أى رد فعل إيجابى ، للتفاهم حول مطالب الطلاب وقضاياهم . ونلاحظ أيضاً إعلان الجماعة الإسلامية مدى صلتها القوية من ناحية مفاهيم الإسلام ، بحركة الإخوان المسلمين ، وأنها امتداد لها ..

وملاحظة ثالثة هامة وهى حرص الجماعة الإسلامية على توضيح موقفها من « حادثة التكفير والهجرة » والتى راح ضحيتها فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبى وزير الأوقاف الأسبق ، وإدانتها للحادث فى حالة ثبوت قيام عناصر التكفير به .. والجدير بالإشارة أيضاً أن الجماعات الإسلامية فى مختلف الجامعات ، قد أدركت خطورة المفاهيم والأفكار التى ينادى بها شكرى أحمد مصطفى أمير ماعرف باسم « جماعة التكفير والهجرة » ، فوقفت بكل قوتها فى وجه انتشار هذه الأفكار ، واستعانت فى ذلك بالكتب السلفية والعلماء لدرء هذا الخطر ، وكان للجماعة الإسلامية بجامعة الأسكندرية دورها الملحوظ فى هذا الموضوع .

ملاحظة أخيرة على البيان الذى صدر عقب مؤتمر الأزهر الشريف ، أن الذى أصدره هو الاتحاد العام لطلاب مصر الذى ألغته لائحة ١٩٧٩ ، بينما ظل الاتحاد يحاول جاهداً أن يثبت وجوده ، أملاً فى إعادة الشرعية القانونية له ، دون جدوى ..

لا .. للأحزاب السياسية

ومن القضايا السياسية المحلية ، التى عالجتها الجماعة الإسلامية فى مؤتمراتها وبياناتها قضية الأحزاب السياسية وقضية الدين والسياسة .. ففى أعقاب السماح بتكوين المنابر السياسية « اليمين والوسط واليسار » وتحولهما بعد ذلك إلى أحزاب سياسية من صنع السلطة، أصدرت الجماعة الإسلامية بياناً تحت عنوان « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » أوضحت فيه أنها ترفض الأحزاب السياسية عموماً والقائمة اليوم على وجه الخصوص ، وذلك لأسباب شكلية وموضوعية أجملتها فى الآتى :

١ - أن الإسلام دين لايمكن أن يقوم بغير سياسة ، كما أنه لايمكن أن يقر سياسة بغير دين ، لأنه نظام كامل للحياة لايقبل أن ينتقص منه ، أو يضاف إليه ، أو يستبدل به { يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان } [(١)] . أى ادخلو فى الإسلام كله ، وإياكم أن تتمسكوا ببعض وتتركوا بعض { أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاَّ خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشـد العذاب } [(٢)] . والأحزاب القائمة ملتزمة بألاَّ تكون على أساس إسلامى ، بحكم قانون الأحزاب ، وحتى التى تذكر منها الشريعة الإسلامية ضمن برامجها ، فإنها تذكرها فى ذيل

---

(١) سورة البقرة ٢٠٨ — (٢) البقرة ٨٥

اهتماماتها ، ولتخدير الجماهير فقط بدليل الواقع ، والله لايرضى إلاّ أن يكون دينه هو المهيمن وكلمته هى العليا : { وكلمة الله هى العليا } [١]

٢ـ أن الإسلام لا يقر فكرة التحزب أصلاً [٢]، إذ المفروض أن يكون هو محور حياة المسلمين ومادام الإسلام عقيدة تربطهم ، وعبادة تجمعهم ، ونظاماً مشروعاً يلتزمون به ، فليس ثمة ما يدعو إلى التحزب : { إنما المؤمنون إخوة }[٣]، هذا هو الرباط الذي يربط أفراد المجتمع الإسلامى أخوة الإيمان .. كما أن الصراع على السلطة والتنازع على الدنيا ، والخلاف والتفريق ، قمين بتفتيت الأمة وتمزيقها وإضعاف شوكتها ، والله عز وجل يقول : { وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين }[٤] ، ويقول سبحانه { ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم }[٥]، ويقول سبحانه { واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا }[٦] .

---

(١) سورة التوبة الآية ٤٠ .

(٢) هناك من العلماء والدعاة المعاصرين من يعترض على هذا الرأى ـ من بينهم فضيلة الشيخ محمد الغزالى ـ حيث يرون أن الأحزاب ماهى إلا مناهج عمل ، وأن المذاهب الفقهية الأربعة ، هى صورة من صور الحزبية ، بل إن الجماعات الإسلامية نفسها قد قللت من تمسكها بهذا المعنى ، بعد أن شاركت فى الدعاية الانتخابية للتحالف الإسلامى (الإخوان والعمل والأحرار) فى انتخابات مجلس الشعب ـ ١٩٨٧م ..

(٣) سورة الحجرات الآية ١٠ .

(٤) سورة الأنفال الآية ٤٦ .

(٥) سورة آل عمران الآية ١٠٥.

(٦) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

٣ـ أن إقرار الأحزاب بمناهجها ، اعتراف ضمنى بحق البشر فى أن يشرعوا لأنفسهم أو لغيرهم مناهج يحيون بها ، وهذا يناقض أصلاً من أصول الإسلام ، وهو أن التشريع ابتداء حق خالص لله وحده : { إن الحكم إلاّ لله }[1] ومن أعطى هذا الحق لغير الله ، فإنما جعله شريكا له { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله }[2]. وأن البشر جميعاً عليهم أن يتلقوا الشرائع والمناهج من الله وحده ، كما يتلقون العقائد والشعائر منه سبحانه : { ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون }[3] .

٤ـ أن قادة الأمة فى الإسلام يجب أن تتوفر فيهم شروط عديدة : أهمها الإيمان بالله وبدينه ، وبكمال هذا الدين وتميزه وخلوده ، وعلوّه على سائر المذاهب والأديان ، والعمل به فى خاصة أنفسهم وأهليهم وتطبيقه بين الناس ، وثانيها : القدرة والكفاءة على القيام بما يوكل إليهم خير قيام وثالثها : إدارة الأمور حسب ما يقضى به الشرع الإسلامى مع خشية الله ومراقبته ، لا خشية الناس وطلب مرضاتهم .

٥ ـ كما أن الطريقة التى برزت بها الأحزاب القائمة إلى الوجود ، طريقة غير إسلامية وغير كريمة ! ..

٦ ـ كما أن السماح بقيام حزب على أساس ماركسى ، يناقض

---

(١) سورة يوسف الآية ٤٠ .
(٢) سورة الشورى الآية ٢١ .
(٣) سورة الجاثية الآية ١٨ .

الدعاوى العريضة المتمثلة فى شعار العلم والإيمان .

٧ـ وقد يطالب بعض حسنى النية بحزب إسلامى يشارك فى الحياة السياسية ، وهذه الفكرة خاطئة من وجهة النظر الإسلامية ، لما سبق من نقاط ولأن مقتضى ذلك : أننا نضع دين الله على قدم المساواة مع مناهج من وضع البشر ، ومعنى ذلك أننا نسوى بين الله وخلقه والله يقول : { أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون }[١] ويقول سبحانه { أأنتم أعلم أم الله ؟ }[٢] ومقتضى ذلك أيضا : أننا نعرض دين الله على أهواء البشر ، إن راقهم امتثلوه ، وإن لم يرقهم أهملوه ، والله تعالى يقول { وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً }[٣] .

وبعد أن عدد البيان نقاط الاعتراض والرفض على قيام الأحزاب السياسية عموماً وقيام حزب إسلامى على وجه الخصوص ، والتى أسلفناها آنفا ، قال البيان :

هذا بوضوح موقفنا من قضية الأحزاب ، نعلنه اليوم نظرياً ، وقد أعلناه عملياً ، منذ ظهرت الأحزاب كفكرة برفضنا الانضمام إليها ، واستعصائنا لمحاولات الاحتواء العديدة ، أو استخدامنا فى ضرب اتجاه لحساب اتجاه آخر ، معلنين أن ولاءنا لله ورسوله والذين آمنوا ، وأن مواقفنا مبدئية ، وأننا خلقنا للإسلام .. به

---

(١) سورة النحل الآية ١٧ . (٢) سورة البقرة الآية ١٤٠ .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

نحيـا ، وفيه نحب ونناصر ، ومن أجله نبغض ونخاصم ، وإليه ندعو وفى سبيله نموت : { قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له }[1] .

وأوضح البيان أن هذا الموقف جرّ على الجماعات الإسلامية عداوات الحزبيين فى إدارة الجامعة وخارجها ، تمثلت فى سوء المعاملة ..

وعلى العموم ، فإن هذا البيان يمثل مرحلة هامة فى تاريخ الجماعة الإسلامية ، وهى مرحلة حاولت فيها التميز والبعد عن كل الشبهات ، وهذا الموقف من الحزبية والأحزاب يتفق أيضاً مع موقف الإخوان المسلمين من هذه القضية فى نفس الفترة الزمنية ، ولكن عندما لا يجد الإسلاميون طريقاً للتأثير فى المجتمع بصورة علنية ، فالوضع الطبيعى أن ما يرفضونه كلية فى فترة قد يقبلون بعضه فى فترة أخرى ، مادام ذلك لا يؤثر على الهدف والمبدأ .. وهـو ماحدث بالفعل فى انتخابات مجلس الشـعب فى مايـو ١٩٨٤ ، وأبريل ١٩٨٧ ...

الدين والسياسة

أما موقف الجماعة الإسلامية من فصل الدين عن الدولة ، ومنطق « لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة » فقد كان شديد الغضب والرفض والاستنكار وعقدت العديد من المؤتمرات

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٦٢ .

التى ترفض هذا المبدأ وتندد بتلك المقولة . وأرسلت البيانات والبرقيات إلى كافة المسئولين ، بدءاً من رئيس الدولة ، تعلن وتحذر من اتباع تلك السياسة ، وتدعو إلى الاستجابة لرغبات الشعب فى تطبيق الشريعة الإسلامية ..

وفى ساحة الحرم الجامعى لجامعة القاهرة ، عقد المؤتمر الطلابى لذى حضره أكثر من عشرة آلاف طالب وطالبة ، يملؤهم الحماس والعاطفة لا ستنكار مقولة رئيس الجمهورية « لاسياسة فى الدين ولا دين فى السياسة » وحضره من العلماء فضيلة الشيخ محمود عبد الوهاب فايد وركزت البيانات التى صدرت على العديد من فتاوى علماء الأزهر الشريف ، التى تقول بأن فصل الدين عن الدولة كفر بواح صارخ . وأن القائل لهذه العبارة يجب أن يتوب وإلا خرج من الملة .

وقد أرسل المكتب التنفيذى لاتحاد طلاب مصر ، رسالة إلى رئيس الجمهورية عقب إلقاء الرئيس السادات خطابا بالإسكندرية فى ٢٨ من فبراير ١٩٧٩ ، وأرسل المكتب التنفيذى صورة من الرسالة إلى رؤساء تحرير الصحف المصرية لنشرها ، ولكن لم تنشر فى أى صحيفة مصرية وفيما يلى نص الرسالة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد ..

فإن من المسلمات البديهية أن الحق أكبر من الأشخاص وأبقى ، وأنه يعلو ولا يعلى عليه . وأنه أحق أن يتبع ، ولما كان أفراد المجتمع كركاب السفينة يتأثرون جميعا بتصرفات أحدهم ،

وجب عليهم أن يتواصوا بالحق ، وإلاّ آل أمرهم إلى خسران وبوار { والعصر إن الإنسان لفى خسر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر }[1] . ولا ينبغى للمرء أن يحجم عن أداء الواجب لهيبة أو لوم . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه » وأن الحاكم الصالح هو الذى يذعن للحق ويسير فى رعيته بقوة الحق لابحق القوة ، ويأمر الناس أن يعينوه مادام محقاً وأن يردوه إن حاد أو أخطأ ، وها هو أمير المؤمنين عمر يقول لرعيته : « إن أحسنت فأعينونى وإن اعوججت فقومونى » ولا يستنكف أن يعترف بخطئه على المنبر أمام الملأ قائلاً : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » .

من هنا قررنا أن نكتب إليك يارئيس الدولة هذه الرسالة ، وتوخينا فيها الموضوعية العلمية إعذاراً إلى الله عز وجل ، وتبليغاً لدعوة الإسلام ، وإحقاقا للحق فى موضوع جد خطير ، ألا وهو فصل الدين عن السياسة :

ونبدأ بسؤال محدد : هل مصر دولة إسلامية أم دولة علمانية (لادينية) ؟ لاريب أن الإجابة سوف تستند إلى الدستور الذى ينص على أن مصر دولة إسلامية ، فما معنى أن تكون مصر دولة إسلامية ؟ وهل الإسلام عبادة وشعائر فقط تؤدى فى ساحات المساجد ثم لاعلاقة له بعد ذلك بتنظيم شئون الحياة ؟ ونستمد

---

(١) سورة العصر الآيات من ١ : ٣

الإجابة من حديثك الذى أدليت به إلى إذاعة القرآن الكريم ، ونشرته الصحف فى اليوم التالى وجاء فيها ما نصه : ـ

« وطالب الرئيس محطات القرآن الكريم وغيرها من محطات وأجهزة إعلامنا العصرى أن تتحمل مسئوليتها فى التعبير عن معجزة التشريع القرآنى ، وصلاحيته لكل عصر ، وقدرة الإسلام كدين على التفاعل والعطاء والتأثير . إن القرآن موسوعة كاملة لم تترك جانباً من الحياة أو الفكر أو السياسة أو المجتمع أو الأسرار الكونية أو الغوامض النفسية أو شئون المعاملات والأسرة إلاّ قالت فيه رأياً وحكماً » .. فما الذى حدث حتى تدعو اليوم إلى فصل الدين عن السياسة ، وتتهم شباب الجماعات الإسلامية بالجامعات بالضلال فى الفهم ، وهم لايقولون أكثر مما قلت ، اللهم إلاّ الدعوة إلى ترجمة هذا الكلام إلى سلوك وواقع ، حتى يقوم المجتمع الإسلامى المنشود .. مالذى حدث ؟ .. هل تغير الإسلام وانكمش خلال هذه الأشهر القليلة أم ماذا حدث ؟ ..إن الدين قد كمُل ، وإن الوحى قد انقطع ، ولا مجال فيه للتغيير والتبديل { اليوم أكملت لكم دينكم . وأتممت عليكم نعمتى . ورضيت لكم الإسلام دينا } [1]...

وبعد أن استعرضت الرسالة ، موقف القرآن والسنة والإجماع من موضوع فصل الدين عن الدولة ، قالت الرسالة المفتوحة إلى رئيس الجمهورية : ـ

---

(١) سورة المائدة الآية ٣ .

إن الواقع التاريخى للإسلام يدل على أن الحكم والسياسة من صميم الواجبات الدينية والمسلمون يختارون الخلفاء ويبايعون أمراء المؤمنين على السمع والطاعة ، ما حكموهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، أكثر من عشرة قرون . بالإضافة إلى أن الشعوب الإسلامية فى هذا العصر ، وعلى رأسها شعب مصر قد أعلنت رفضها للعلمانية (فصل الدين عن الدولة) بعد ما ذاقته من ويلات باسم هذه الدعوى ، ويتجلى ذلك واضحاً فى إصرارها الُملح على تطبيق الشريعة الإسلامية ، وإننا لنعتقد أن الاستجابة لهذه الرغبة الجارفة المستمرة هو أبسط حقوق هذه الشعوب .

ومن ثم يتضح أن دعوى فصل الدين عن السياسة ليست من الإسلام فى شىء ، وأنها مذهب مستورد من الغرب ، وبالتالى فإن اتهام الدعاة إلى الإسلام بشموله وكماله بأنهم يتسترون خلف الدين للوصول إلى الحكم ، يكون اتهاما غير صحيح ، فإننا لايعنينا كثيراً من الذى يحكم ، فالحكم فى عقيدتنا مسئولية وليس جاها ، مغرما وليس مغنما ، وإنما الذى يعنينا هو بماذا يحكم ؟ وكيف يحكم ؟ وفى ختام رسالتنا هذه نتوجه اليك يارئيس الجمهورية .. ندعوك أن تتقى الله فى نفسك وأهلك ودينك وأمتك ، بأن تحكم بما أنزل الله فتطبق شرعه ، فى كل مناحى الحياة .. فى التعليم والإعلام .. فى السياسة والاقتصاد .. فى التربية والاجتماع .. فى القانون والقضاء .. فى العبادات والمعاملات ، فذلك وحده هو مخرجنا من أزمتنا ومشكلاتنا { ولو

أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض } [1] . { إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم } [2] { ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون } [3] .... « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله : إمام عادل .. » اللهم هل بلغنا اللهم فاشهد ..

(المكتب التنفيذى للاتحاد العام لطلاب مصر)

استحوذت قضية « فصل الدين عن الدولة » باعتبارها قضية تمس صميم الدين الإسلامى وجوهر العقيدة ، على الاهتمام الكبير من جانب الجماعات الإسلامية ، وأصدرت حولها بحوثاً وكتباً . وصدر كتيب « فصل الدين عن الدولة ـ ضلالة مستوردة » للأستاذ يوسف العظم . مرة عن مطبعة جامعة القاهرة ، ومرة أخرى فى سلسلة « صوت الحق » التى كانت تصدر بصورة شهرية عن الاتحاد العام لطلاب مصر ..

الجماعات الإسلامية والموقف من الكيان الصهيونى

ومن المواقف المشرفة الواعية التى أولتها الجماعة الإسلامية عناية فائقة ، قضية العلاقة بين مصر باعتبارها دولة إسلامية ، وبين الكيان الصهيونى الغاصب ، وصدرت العديد من البيانات لاستنكار الاعتراف والصلح وتطبيع العلاقات . والمطالبة بالتمسك

---

(١) سورة الأعراف الآية ٩٦ . (٢) سورة محمد الآية ٧ . (٣) سورة المائدة الآية ٥٠ .

بحقوق المسلمين ، ليس فى الضفة الغربية وقطاع غزة والمرتفعات السورية وسيناء فحسب ، بل فى كل أرض فلسطين ، ولم يكن موقف الجماعات الإسلامية من هذه القضية من فراغ ، بل كان امتدادا لموقف الحركة الإسلامية فى كل بقاع المعمورة من هذا الموضوع ، وهو أنه لاسبيل لاستعادة أرض فلسطين المغتصبة ، وكل أراضى المسلمين إلا بالعودة إلى الله وإقامة حكمه فى الأرض وإعلان الجهاد الإسلامى كحل وحيد لاسترداد الأرض وعودة الكرامة ..

ونذكر هنا من البيانات التى أصدرتها الجماعة الإسلامية حول الصلح مع الكيان الصهيونى ، هذا البيان الذى صدر تحت عنوان « موقفنا من إسرائيل » والذى استهلته بهذه الآية الكريمة من كتاب الله « بسم الله الرحمن الرحيم { ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل إن هدى الله هو الهدى . ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير } [1] . يقول البيان :

يطغى على الساحة فى هذه الآونة ، صوت واحد ، يفرض نفسه على كل الأسماع ، منطلقا من كل الألسن والأجهزة الرسمية مستغلاً الأوضاع المتردية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لإجراء غسيل مخ لهذا الشعب ، بغية القضاء على بقايا مشاعر العزة والإباء الإسلامية حتى ينهار الحاجز النفسى بيننا وبين

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٠ .

إسرائيل ، فنفتح عقولنا وقلوبنا وديارنا ومواردنا لهم يعبثون بها كيفما يشاؤون .. ونحن إذ نسعى لتبيان موقفنا من إسرائيل ، إنما نستمد هذا الموقف من الإسلام . ونهدف إلى القيام بما افترضه علينا هذا الدين من الجهر بالحق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لتبصير المسلمين بمخاطر الطريق الذى إليه يساقون .

ونبدأ بتقرير حقائق لا سبيل إلى إنكارها تذكيرا وتحذيرا :

* إن إسرائيل دولة مغتصبة ، قامت على أرض فلسطين الإسلامية ، ثم توسعت فى سيناء والضفة الغربية والمرتفعات السورية ، والإسلام لا يفرق بين أرض وأرض ، وإنما كل الأراضى الإسلامية فى الحرمة سواء والقرآن يفرض على كل مسلم أن يهب مجاهدا ، لاستنقاذ كل شبر من هذه الأرض وطرد المغتصبين من أرجائها { وأخرجوهم من حيث أخرجوكم } [1] . ولقد أجمع الفقهاء على أن إعلان الجهاد يُعد فرض عين إذا غلب العدو على بلد من بلاد الإسلام أو ناحية من نواحيها .

* إن إسرائيل دولة قامت على أساس العقيدة اليهودية التى تعدهم بامتداد ملكهم من الفرات إلى النيل وهم لم ولن يتخلوا عن تلك العقيدة .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩١ .

* إن إسرائيل تبغى استبدال أسلوب السيطرة العسكرية بالسيطرة الاقتصادية والفكرية والإعلامية التى تمكنها من السيطرة الكاملة فى مراحل تالية ، وما حدث فى فلسطين ، كما أن ماهو حادث فى أمريكا ودول الغرب من سيطرتهم على مؤسسات المال والإعلام والإغراء الأمر الذى أدى إلى سيطرتهم على السياسة فى النهاية خير مصداق وأصدق دليل

* إن إسرائيل تهدف إلى تمزيق أوصال الأمة العربية والإسلامية ، وزرع بذور الخلاف والعداوة بينها حتى تجنى من وراء ذلك أعظم المكاسب .

* إن إسرائيل أعلنت بإصرار ، بل ونقلت عاصمتها من تل أبيب إلى القدس الإسلامية متحدية بذلك كل مشاعر المسلمين .

* وإزاء هذه الحقائق السافرة فإننا نحدد موقفنا ونعرض رأينا فيما يلى :

* إن بعد النظر والحكمة السياسية تفرض علينا أن ندرس طباع هؤلاء القوم التى جبلوا عليها ، ولقد كفانا القرآن الكريم هذا الأمر ، فلم يحفل بأمة من الأمم مثلما حفل ببنى إسرائيل ، فقد بين لنا طباعهم وأخلاقهم ومن أهمها : أنهم لا عهد لهم ولا ميثاق .

{ أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم }[1]. وأنهم يستبيحون

---

(١) سورة البقرة الآية ١٠٠ .

أموال غيرهم { ومنهم من إن تأمنه بدينار لايؤده إليك إلا مادمت عليه قائما ، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل } (١) وأنهم لا يتورعون عن القتل حتى الأنبياء { كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم . فريقاً كذبوا وفريقا يقتلون } (٢) إلى غير ذلك .

* من أجل ذلك فإننا نعلن أن أى صلح أو اعتراف بإسرائيل باطل شرعاً ومخاطرة أفدح مما يظنه البعض منافع .

* إن العقيدة والتربية اليهودية لا يتصدى لها إلاّ العقيدة والتربية الإسلامية والدولة الإسلامية .

* إننا ينبغى أن نستثمر المد الإسلامى فى تجميع الجهود لتحرير الأرض واستعادة الكرامة .

* إن السبيل إلى ذلك لايكون إلاّ بإقامة الشريعة الإسلامية فهى أساس توحيد المسلمين .

* إننا نرفض ونحذر أشد التحذير من الانفتاح لليهود وإنشاء علاقات معهم .

* إننا نرفض أن تدور بلادنا فى فلك الشرق أو الغرب فإنهما لايريدان بالإسلام إلا شراً .

* إننا نعلم أن إسرائيل لن تقبل ثمنا لانسحابها إلا الحرب على الإسلام والقضاء على الحركات الإسلامية ..

وأخيراً فإننا نذكر المسلمين بقول ربهم سبحانه :
{ يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ،

---

(١) سورة آل عمران الآية ٧٥ .　　(٢) سورة المائدة الآية ٧٠ .

بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدى القوم الظالمين . فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين } [1]

(لجنة الإعلام والنشر ـ اتحاد طلاب مصر)

أعلنت الجماعة الإسلامية موقفها هذا ، واضحا وصريحاً وقوياً ، وأدركت أنه سوف يجر عليها البلاء والتضييق ، ولكنها لم تعبأ فسياسة الدولة الرسمية فى تلك الفترة كانت مع الصلح مع اليهود وتطبيع العلاقات وكسر الحاجز النفسى بين المسلمين والصهاينة . ولكن كيف ذلك . والناس من أعماقها ترفض هذه السياسة ، وتلعن اليهود صباح مساء ، وتطالب بحق المسلمين فى أرضهم وديارهم وأموالهم التى نهبها الغاصبون ؟ ! لقد تصدت الجماعة الإسلامية لإيضاح موقف الإسلام من التطبيع والصلح والاعتراف ، وهى بذلك تتحدث عن أمور استقرت فى أذهان الشعب المسلم ، وتعمقت فى وجدانه وتأصلت فى تفكيره وحياته .. واستمرت الجماعة الإسلامية فى مواجهتها لهذا المخطط الذى بدأه السادات بزيارة القدس واستمر إلى الآن عبر تنازلات مستمرة فى مواجهة دولة الاغتصاب الصهيونى ..

---

(١) سورة المائدة الآيتان ٥١ ، ٥٢ .

تطبيع العلاقات مع اليهود

وصدر بيان آخر تحت عنوان « حول تطبيع العلاقات مع اليهود » ، استعانت فيه الجماعة الإسلامية بفتوى صادرة عن لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، باعتبارها هيئة إسلامية رسمية ، تفيد بعدم جواز الصلح مع إسرائيل وجاء في البيان مانصه :

{ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا }[1]

هذه هي حقيقة اليهود كما بينها العليم الخبير ، وفي هذا البيان كفاية للمؤمنين ، إلاَّ أن تاريخ اليهود مع الإيمان وأهله ، بل وواقعهم اليوم الذي يصفعنا صباح مساء ، ليؤكد هذه الحقيقة تأكيداً ينفي عنها كل شك .

من أجل ذلك نهانا المولى - عز وجل - أن نتخذهم أولياء ، وتوعّد من يفعل ذلك بأنه سيصبح منهم ودمغة بمرض في القلب وأنه من الظالمين ، فقال سبحانه : { ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ماأسروا في أنفسهم نادمين }[2]

---

(١) سورة المائدة الآية ٨٢ .

(٢) سورة المائدة الآيتان ٥١ ، ٥٢ .

ورغم هذه النصوص القاطعة الصريحة ، فإننا نذير لها ظهورنا ، بل ونكذبها بلسان حالنا ، فها نحن أولاء نرى من يخلع على أشد الناس عداوة لنا - يخلع عليهم أوصاف الأخوة والصداقة ، ويستقبلهم بالأحضان ، ويعادى من أجلهم كل المسلمين ، بل ويسارع فى موالاتهم بفتح سفارة لهم فى بلادنا ، وإقامة علاقات طبيعية معهم [1] .. وهذا الأمر إنما يعبر بدقة عن موقفنا من ديننا ومن كتاب ربنا ، فى الوقت الذى يستلهم فيه أعداؤنا اليهود كتبهم ، ويستمدون منها العقيدة والأطماع والخطة والمنهاج ، بل إن تجمعهم من الشتات واغتصابهم لفلسطين ، إنما هو وعد وأمرلهم من التوراة كما يزعمون .

ولو لم يكن فى موقفنا إلا مصادمته لنصوص القرآن لكفى ، فما بالنا وهو يهدد بالخطر أرضنا وحريتنا وحياتنا وأموالنا وأجيالنا ، ويتجاهل عبرة التاريخ وحقائق الواقع ، ويهيل عليها ركاما من النسيان ، ونحن إذ نعرض هذه الحقائق إنما نعرضها للتذكير وللتحذير لمن ألقى السمع وهو شهيد ، وقبل أن نعض أصابع الندم ولات حين مندم :

* إن إسرائيل اغتصبت أرض فلسطين وشردت أهلها ، ولا يجوز إقرار مغتصب على اغتصابه ، وإن الإسلام لايفرق بين أرض فلسطين وأرض مصر ، فكلها دار للإسلام يدافع عنها المسلمون أينما كانوا .

* إن الشريعة الإسلامية تحرم الصلح مع العدو الصهيونى ،

(١) إشارة إلى مواقف وتصرفات رئيس الجمهورية .

كما جاء فى فتوى لجنة الفتوى بالأزهر الصادرة فى يناير سنة ١٩٥٦ مانصه :

« وتفيد اللجنة أن الصلح مع إسرائيل ـ كما يريد الداعون إليه ـ لايجوز شرعاً ، لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار فى غصبه ، والاعتراف بحقية يده على ما اغتصبه ، فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين ، بل يجب عليهم أن يتعاونوا لرد هذه البلاد إلى أهلها ، وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد فى هذا السبيل ، ومن قصّر فى ذلك أو فرّط فيه أو خذّل المسلمين عنه أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل ، فهو فى حكم الإسلام مفارق جماعة المسلمين ومقترف أعظم الآثام » .

* إن أطماع اليهود لا تقف عند حدود فلسطين ، ولكنها تشمل مابين النهرين (النيل والفرات) وهذه الأطماع جزء من عقيدتهم التى جمعتهم أول مرة لاغتصاب فلسطين ، ولايزال هذا المطمع شعارهم المرفوع على مبنى الكنيست يصفع المتغافلين فى كل حين.

* إن اليهود قوم لاعهد لهم ولا ذمة ، ولقد نبهنا القرآن إلى هذه الطبيعة فيهم ، حيث نقضوا كل ما أخذه الله عليهم من مواثيق ، وغدروا بعهودهم مع الأنبياء جميعاً ، وما يمر يوم إلاّ ونطّلع لهم على خيانة .

* إن اليهود يسيطرون على سياسة كثير من الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا عن طريق سيطرتهم على أسواق المال وأجهزة

الإعلام ، وعن طريق الإغراء بالمال والنساء ، ولا ريب أنهم ينوون استغلال تطبيع العلاقات معهم لتحقيق سيطرتهم ، مستخدمين نفس الوسائل ، لاسيما فى ظل الظروف العصيبة التى نمر بها .

* إن اليهود يصرون على اعتبار القدس الإسلامية جزءا من عاصمتهم الأبدية ، ويتخذون الإجراءات التى تكفل أغلبية يهودية فيها ، كما أنهم يتبعون سياسة تفريغ المدن العربية من أهلها والاستيطان فيها الأمر الذى يؤكد طبيعتهم ، ويكشف عن نواياهم .

ونحن ندعو الشعب المسلم فى مصر إلى استيعاب هذه الحقائق أولاً ثم :

* استنكار الاعتراف بإسرائيل والصلح معها وتطبيع العلاقات.

* مقاطعة إسرائيل مقاطعة كاملة ، سياسيا واقتصاديا وثقافيا وإعلاميا ، بألا يتم التعامل مع دبلوماسييها أو صحفييها أو تقديم الخدمات لسائحيها ، ومقاطعة كتبها وصحفها وبرامجها الإعلامية وبضائعها (تجارة واستهلاكا) وحظر تصدير أى شىء إليها .

* مقاطعة كل من يخرج على القرار السابق من المصريين

* دراسة أخلاق اليهود وطبيعتهم من القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة وتدريسها للناس وإطلاعهم على أطماع اليهود ومخططاتهم حتى يحذروا منهم .

* التمسك بحقوق المسلمين ليس فى الضفة والقطاع والمرتفعات

السورية وسيناء فحسب بل وفى فلسطين ذاتها أيضاً ..

وأخيراً فهذا هو موقفنا الذى يمليه علينا الإسلام ، فلينظر الآخرون .. ألا هل بلغنا .. اللهم فاشهد (الجماعة الإسلامية)

إسرائيل وضرب المفاعل العراقى

وفى أعقاب قيام الكيان الصهيونى الغاشم بضرب المفاعل الذرى العراقى بالطائرات المقاتلة فى ضربة جوية خاطفة ، فى شهر يونيو ١٩٨١ ، نددت الجماعة الإسلامية بهذا التصرف الهمجى ، ودعت إلى إلغاء تطبيع العلاقات وسحب السفير المصرى من تل أبيب وطرد السفير الإسرائيلى من مصر .. وعقدت مؤتمرا جماهيرياً فى مسجد النور بميدان العباسية بالقاهرة لاستنكار هذا الحادث الأليم . وأرسلت رسالة إلى رئيس الجمهورية كان عنوانها « خطاب مفتوح إلى رئيس جمهورية مصر العربية من شباب الجماعات الإسلامية » وهذا نص الرسالة :

« يوم أن عارضنا معاهدة السلام ، ماكنا نهدف إلى انتقاد تصرف أو معارضة عمل ما ، أو الإثارة ضد شخص ما .. نحن أبعد مانكون عن الشخصيات ، لأن ديننا الإسلام الذى نعتز به ، ونلح فى تطبيق منهاجه يأمرنا أن نرتفع بنصحنا فوق مستوى الشخصيات .. كنا نعرف اليهود كما يعرفهم أى مسلم قرأ فى كتاب الله ، أنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين وليس بعد قول الله من قول .

وكنا على يقين أن هؤلاء الناس هم أعدى خلق الله للسلام ، لأنه يقضى على طموحهم ومطامعهم ، ودليلنا على ذلك أن خريطة إسرائيل الكبرى ، ماتزال معلقة على جدران الكنيست ، حتى بعد المعاهدة التى قيل إنها أنهت الحروب فى هذه المنطقة .

وكنا على تفهم كامل من أن هذه الخريطة لم تبق معلقة هناك عبثا ، ولكنها الإشارة إلى أن دور إسرائيل فى هذه المنطقة لاينتهى إلا بالاستيلاء على كل مارسم فيها من أرض المسلمين ، ولن يتأتى لهم هذا اعتباطا ، ولكنه لايُنفّذ إلاّ عنوة ، فكيف نصدق أن معاهدة السلام قد أنهت الحروب فى هذه المنطقة .

وكنا واثقين أن العدو الصهيونى لايبتغى بالتعاهد مع مصر سلاماً ولكنها خطوته الأولى فى تمزيق شمل المسلمين ، وللحق نقول إن كثيراً من حكـام البلاد الإسلامية كان لهم أكبر الأثر فيما دفع مصر إلى هذه المغامرة ، غير مأمونة العواقب .

وكنا نعلم أن العدو الصهيونى بعد أن أمن جانب مصر ، سيتجه إلى الدول الإسلامية ، واحدة بعد الأخرى ، ينتقص أطرافها ، ويحطم اقتصادها ، ويدمر أخلاقها ، ويباعد بينها وبين عقيدتها ، والأحداث التى جرت بالأمس وتجرى اليوم أصدق شاهد على صدق مانقول :

١ ـ الغارات المتواصلة على جنوب لبنان .

٢ ـ عدم تنفيذ الحكم الذاتى الذى نرفضه .

٣ ـ إقامة المستوطنات اليهودية على الأراضى الإسلامية عنوة

واغتصاباً .

٤ ـ خرق المجالات الجوية للدول الإسلامية كما حدث أخيراً .

٥ ـ تخريب المنشآت الإنتاجية فى البلاد الإسلامية كما حدث فى العراق .

٦ ـ التخريب العقيدى والخلقى الذى تبثه فى كل البلاد الإسلامية عن طريق أجهزة الإعلام فى خبث ودهاء .

٧ ـ القضاء على اقتصادنا القومى بعد أن سُمح لهم بتطبيع العلاقات وتبادل السفارات .

٨ ـ مواقفهم الخبيثة الملتوية معكم مما جعلكم تصرحون ووزراؤكم أن إسرائيل تخالف فى تصرفاتها نصوص معاهدة السلام ـ التى رفضناها من أول الأمر ـ نصاً وروحاً .

٩ ـ تمسكها إلى اليوم بخدعة الأمن الإسرائيلى التى ترتكب فى ظلها كل جرائمها المنكرة ضد بلاد المسلمين .

١٠ ـ وغير ذلك مما لايمكن أن يحصيه العد من سيئات هذا الشعب اللئيم .

كل هذا الذى قدمناه ، رأيتموه وعلمتم به ، فلا نقدم لكم مالا تعلمون ، ولكننا جعلناه توطئة للتقدم إليكم بطلباتنا التى تعالج هذه الأخطار باعتبارنا شباب هذا الجيل ، الذى يحمل فوق عاتقه كل أعباء الجهاد والنضال فى رفع شأن هذا الوطن الإسلامى العزيز ، نبدى رأينا هذا لأننا مواطنون لهم كل الحق فى عرض كـ مايعنُّ لهم من آراء فى صالح بلدهم : ـ

أولا : لايكفى أن تحتج مصر على مافعلته إسرائيل فى العراق بل ولابد من اتخاذ خطوة عملية تردع إسرائيل ، وتقضى على غرورها ، وتوقظها على حقيقة الوعى الإسلامى واستعداد الشباب للتضحية الكاملة من أجل استعادة حقوق المسلمين كاملة.

ثانيا : إلغاء عملية التطبيع وإيقاف تنفيذها وتجميد خطواتها

ثالثا : سحب السفير المصرى من تل أبيب وطرد السفير الإسرائيلى من مصر .

رابعا : دعوة الشباب كله للجهاد المقدس تحت راية الإسلام بعد تطبيق شرع الله عز وجل وسترون من هذا الشباب مايثلج الصدور ويحفز الهمم المستعدة للعمل الفدائى على كافة أنواعه وأساليبه .

خامسا : إعداد الأمة للجهاد ودعوة رجال الأزهر والأوقاف والفتوى إلى الانبعاث بين المدن والقرى لنشر الدعوة الإسلامية من الناحية التربوية لامن الناحية العلمية فقط .

سادسا : إيقاف أجهزة الإعلام عن المضى فى مناهجها ، المخلة بالآداب ، المنافية لأبسط قواعد شرع الله .

سابعا : إشعار الولايات المتحدة بأن مواقفها المتراخية إزاء تصرفات العدو الصهيونى ، أمر يستنكره الشعب المصرى كله .

ثامنا : رفع العوائق عن طريق الجماعات الإسلامية حتى تباشر نشاطها ، لأنها من أقوى العوامل فى عودة الحياة إلى الوعى الإسلامى الذى لن يتم خير ولا صلاح ولا إصلاح فى هذا البلد إلا على أيديهم .

تاسعا : فتح المساجد لدعاة المسلمين كى يقوموا بواجبهم فى جو من الهدوء والطمأنينة وعدم الإثارة ، فالمسجد هو دار الحكم فى الإسلام ومجلس شوراه وإدارة التقنين والتنفيذ .

وأخيرا : يعلم الله أن هذا الشباب الذى يتقدم بهذه الطلبات يحمل الحب والخير لجميع المواطنين العاملين المخلصين ، وأنهم لايبتغون من وراء مايطلبون إلا الإعذار إلى الله بأنهم قد أفصحوا عما يعتمل بين حنايا صدورهم بهدف واحد ، هو أن يراهم الله عاملين فى سبيله باليد واللسان والقلب ، ماوجدوا إلى ذلك سبيلاً إسلامياً نظيفاً سليماً .. وفق الله الجميع لكل مايحب ويرضى ..

(الجماعة الإسلامية بجامعات مصر)

(حلمى الجزار)

والأمر الذى نلحظه فى هذه الرسالة الموجهة إلى رئيس الجمهورية ، أن الجماعة الإسلامية لم تعالج هذا الحدث ـ ضرب إسرائيل للمفاعل العراقى ـ بعيداً عن الواقع المحلى والعربى ، فالحدث ليس أمراً منفصلاً أو مستقلاً عن « ظروف » كثيرة يعيش فيها العالم العربى والإسلامى .

وبالتالى لابد من دراسة هذه الظروف والعمل على الخروج منها لمواجهة صلف وغرور العدو الصهيونى .. فالمطلوب إذن هو معالجة هذا الحدث فى إطار منهج شامل ، يتم تطبيقه على نطاق واسع .. ولذلك فقد طرحت الرسالة بالإضافة إلى إدانتها للغارة على المفاعل ، طرحت قضايا قد تبدو محلية أو بعيدة عن الموضوع ، ولكنها ـ كما قلنا ـ النظرة الشاملة للعلاج التى تميزت

بها الجماعات الإسلامية باعتبارها جزءاً من الحركة الإسلامية ، تميزت عن الإتجاهات الفكرية الأخرى ..

دروس من ثورة إيران

حظيت الثورة الإيرانية التى قامت ضد شاه إيران محمد رضا بهلوى ، واستطاعت أن تهز عرش واحد من أكبر الطغاة الذين حكموا بلاد المسلمين فى العصر الحديث . حظيت بالاهتمام الشديد من مختلف الدوائر السياسية والثقافية وأجهزة المخابرات على مستوى العالم أجمع . وعلى مستوى الشعوب العربية والإسلامية بوجه خاص ، واستقبل المسلمون الثورة بالارتياح والأمل فى المستقبل المشرق فى ظل الإسلام .. ولم تكن الجماعات الإسلامية بعيدة عن التفاعل مع هذا الحدث ، بل إنها أثرت وتأثرت به ، ولم تكن معالجات السلطة ووقوفها فى وجه هذه الجماعات بعيدة عن استثمار هذا الحدث فى الضغط على الشباب باعتبارهم « خومينيون » أو « يريدونها ثورة خومينية » وإثارة الشبهات حول علاقة الجماعات الإسلامية بثورة إيران ..

ورأت الجماعات الإسلامية فى الثورة الإيرانية ، دافعاً قوياً للعمل على إحياء أثر الإيمان فى نفوس الناس ، ودليلاً حياً واقعاً بأن قوة العقيدة والإيمان ، لاتغلبها قوة ، فشعب لايملك إلاّ الإيمان بالله وقوة الإرادة نحو حياة إسلامية صحيحة ، يحقق كل هذا ، لجدير بأن ننظر إليه بعين الاعتبار ، وندرس هذا الموقف دراسة واعية .. ولذلك أقامت الجماعة الإسلامية العديد من الندوات

والمعارض واللقاءات التى تتحدث عن الدروس المستفادة من ثورة إيران ، وأصدرت العديد من البيانات التى تتناول هذه الدروس . ومن بين هذه البيانات ، صدر بيان بعنوان « دروس من إيران » أصدرته الجماعة الإسلامية بجامعة القاهرة ، عددت فيه الدروس والعبر من ثورة إيران ونقتطف من البيان هذا الجزء :

{ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير } [1] .. إن ثورة الشعب الإيرانى التى هزت العالم من أقصاه إلى أقصاه ، وأجبرته أن يتابع مذهولاً أحداثها لحظة بلحظة ، وفاقت فى عنفها وانضباتها ـ فى نفس الوقت ـ كل الحسابات بل والتصورات ، هذه الثورة جديرة منا بدراسة عميقة لاستخلاص العبر واستنباط البواعث والإفادة من الدروس .

وهذه محاولة موجزة إن لم تكن كاملة فهى رائدة عسى أن تعقبها دراسات واسعة جادة تتناسب مع أهمية هذه الثورة الفريدة العجيبة ، تتوخى إيقاظ المسلمين ، وإعادة ثقتهم فى دينهم واعتصامهم به حتى يتسلموا زمام قيادة البشرية من جديد ، ليستظل العالم بظلال الحضارة الإسلامية الربانية { كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله } [2] .

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٦ .
(٢) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

العقيدة هى المحرك والمنطلق :

* أول هذه الدروس هو أثر العقيدة فى الشعوب الإسلامية ، فأية روح تلك التى سرت فى كيان هذا الشعب ، الذى كان يبدو خانعاً مستسلماً للظلم والطغيان ، فانفجر كالبركان لايرهب الموت ولا يبالى بالحياة ، فأملى إرادته وهو أعزل وانتصر اللحم على الحديد ، إنها روح الإيمان التى صنعت بلالاً وياسراً وسلمان الفارسى ، والتى صنعت خالداً وسعداً وأبا عبيدة ، والتى أخرجت الصدّيق والفاروق ، والتى نصرت العصبة القليلة فى بدر وحطين وعين جالوت ، والتى أنشأت المجتمع الإسلامى الأول ، وهى هى القادرة - بإذن الله - على إنشاء المجتمع الإسلامى اليوم ، والقادرة - دوماً - على تحريك الشعوب الإسلامية واستخراج طاقاتها الكامنة ، ليس فى مجال الثورة وميدان القتال فحسب وإنما فى كل مواقع الحياة ، فهذه الأمة لايقودها إلاَّ الإسلام .

الإسلام دين العزة والكرامة :

* وهذه الثورة تدل على طبيعة هذا الدين الذى يأبى الضيم لأتباعه ، ويكفل لهم العزة والكرامة كما يكفل لهم الحياة سواءً بسواء ، فلا حياة بغير عزة { ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين } [1] هكذا ربىَّ الإسلام المسلمين حتى لتقول امرأة (أسماء بنت أبى بكر) : « والله لضربة بسيف فى عز خير من ضربة بسوط فى

---

(١) سورة المنافقون الآية ٨ .

ذل » وماذلك إلا ثمرة من تربية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأصحابه ، وحرصه البالغ على كرامتهم ، حتى ليسيّر جيشاً يؤدب به يهود بنى قينقاع انتصاراً لكرامة امرأة أهانها هؤلاء اليهود ، واقتداءً بهذه الحادثه يهب أمير المؤمنين المعتصم لنجدة امرأة مسلمة لطمها رومى على بعد آلاف الأميال ، وتكون موقعة عمورية ، ولا يحرص الإسلام على كرامة المسلمين فحسب ، ولكنه يحرص على كرامة كل من يظلهم نظامه فها هو عمر بن الخطاب ينتصر لقبطى من مصر ، ويصرخ فى واليه عمرو بن العاص : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ »

الإسلام دين ودولة :

* وتدل أيضاً على طبيعة هذا الدين من ناحية أخرى وهى أنه دين شامل للدنيا والآخرة ، وينظم الحياة كلها ، يعنى بعدالة الحكم ، كما يعنى بإقامة الصلاة ، يضع نظاماً للاقتصاد الزكاة جزء منه يقيم مجتمعه على أساس العقيدة والمساواة بين الناس وأخوة الإيمان ، يفصّل أحكام المعاملات بين الناس كما يفصل أحكام العبادات ، ينظم العلاقة بين دولة الإسلام وغيرها من الدول ، فهو دين ودولة ، حكم وسياسة ، اقتصاد واجتماع ، تربية وأخلاق ، عبادة وجهاد .

فصل الدين عن الدولة (العلمانية) ضلالة مستوردة :

* وبناءً على ذلك فثورة إيران تمثل أول معول فى جدار

العلمانية . وتثبت أن الشعوب الإسلامية قد اكتشفت زيف هذه الدعوى ، ومدى تعارضها مع الإسلام ، فرفضتها وقامت تشيد حكم الله { ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون } [1] .
والعلمانية هى الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة وحظر تدخل الإسلام فى السياسة ، أو فى شئون الحكم ويلجأ إليها دائماً الحكام الطواغيت الذين يتعدون حدود الله ويعطلون شريعته ، ويطلقون لشهواتهم وذويهم العنان كى ينهبوا أموال الشعوب ويلغوا فى دمائهم وأعراضهم .

نرفض التبعية للغرب أو الشرق :

* ولعل من أبلغ الدروس التى جسدتها هذه الثورة هى ثمرة العمالة لدول الشرق أو الغرب ، فإن الحكام الذين يبيعون بلادهم ويسارعون فى خدمة الشرق أو الغرب ، ويقمعون شعوبهم لصالح أسيادهم ، ويستأسدون على الأبناء ويركعون أمام الأعداء ، يتحولون إلى دُمى فى أيدى حكام الشرق أو الغرب ، مهما غلّفوا هذه العمالة بأسماء الصداقة ، ومهما وصفوا هذه التبعية بصفة التعاون ، ولن تزيد قيمة أحدهم مهما بالغ فى تقديم فروض الولاء والذل عن قيمة الشاه الذى كان يعد العميل الأول للغرب فى المنطقة ، الحارس لمصالحه ، والمفرط فى حقوق شعبه وأمته ، فماذا حدث ؟ ! تنكر له الغرب وتخلى عنه ، كما يتخلى أحدهم عن نعله حينما يبلى ، ولم يغن عنه بعد ذلك لاجيشه ولا حرسه

---
(١) سورة المائدة آية (٥٠)

ولا بوليسه السرى شيئاً ، ولا حتى المخابرات الأمريكية ، فهل آن للآخرين أن يعتبروا به ؟ !

وهذا الجزء المقتطف من البيان أدعوك ـ أخى القارىء ـ لإعادة قراءته مرة أخرى ، لتكتشف وضوح الرأى ودقة العبارات وجزالة الألفاظ ، وعمق النظرة واتساع الأفق والموضوعية وإدراك حقائق الأمور .. لقد دعت الجماعات الإسلامية حكام المسلمين إلى « دراسة حالة » عن طريق ما أحدثته ثورة إيران ، ومعالجة الموقف مع شعوبهم حتى لا تثور عليهم ويخرجوا من بلادهم كما خرج الشاه .. وأدركت الجماعات الإسلامية منذ البداية ، أن أعداء الإسلام سوف يستغلون هذه الثورة للضغط والتضييق على الحركات الإسلامية فى العالم الإسلامى ، وحذرت من ذلك ، وحذرت أيضا من استغلال « التناقضات » بين الشيعة والسنة لإثارة الخلافات ، وتعبير « التناقضات » هنا ليس موضوعاً بصورة عشوائية ، ولكنه يعبر عن وضوح فهم الجماعات الإسلامية لتلك الاختلافات بين السنة والشيعة ..

المهم أن ما حذرت منه الجماعات الإسلامية قد حدث ، ولم تمر شهور حتى ضربت الحركة الإسلامية فى مصر وألقى بشبابها وشيوخها فى السجون والمعتقلات فى « مذبحة » سبتمبر ١٩٨١ ، تنفيذاً « لنصائح » و « مصالح » الغرب الصليبى ، والكيان الصهيونى .

لا للشاه السفاح

وكان موقف الجماعات الإسلامية من وصول شاه إيران المخلوع إلى مصر وإعطائه حق اللجوء السياسى قوياً وثائراً وهادراً ، فقد رفضت استقباله فى مصر تحت أى دعوى ، بل وتمسكت بحق إيران فى إلقاء القبض عليه ومحاكمته إسلامياً باعتباره طاغية ، وأن مصر ليست وكراً للطغاة والسفاحين .. وجابت المسيرات شوارع الحرم الجامعى والمدن الجامعية تندد باستقبال الشاة المخلوع وتطالب رئيس الجمهورية بطرده من مصر ..

وفى ساحة جامعة القاهرة عقد المؤتمر الطلابى عقب صلاة ظهر الأربعاء ٢٦ من مارس ١٩٨٠ وحضره حشد هائل من الطلاب للإعراب عن سخطهم واستيائهم من وجود الشاه المخلوع فى مصر ، وتحت عنوان « لا مرحبا بالشاه السفاح » صدر بيان عن الجماعة الإسلامية هذا نصه :

« بينما تنهمر دماء المسلمين فى كل مكان .. طالعتنا الصحف الصادرة صباح أمس بخبر وصول الشاه إلى مصر .. **ولماذا مصر ؟!!** ، إن دول العالم أجمع رفضت استقبال الشاه السفاح ، حتى التى لم تُخف منها صداقتها للشاه فى عهد الطغيان ، سواء كانت سويسرا أو المكسيك أو جنوب أفريقيا أو الكيان الصهيونى فى فلسطين نفسه ، حتى جزيرة برمودا رفضت استقبال الشاه .. لقد تخلت عنه أمريكا بعنفوانها وقوتها ، وإن حمته وكالة المخابرات الأمريكية ، فهل تقوى الحكومة المصرية

على ما عجزت عنه أمريكا ، وهل تخلى العالم كله عن الإنسانية وتركها لمصر ؟ ! أم نقول إن مصر صارت مرتعاً لوكالة المخابرات الأمريكية ، تدبر فيه مؤامراتها وأن الشعب المصرى صار شعباً بلا عقيدة ولا أخلاق ولا مشاعر فى نظر الحكومة المصرية ..

لقد أخطأت الحكومة إن كان هذا ظنها ، وسوف يعلم العالم كله أن المسلمين يأبون الظلم والطغيان فى مصر أيضاً ، وأنهم يرفضون الشاه السفاح عدو الإسلام فى بلادهم ..

ومن هو الشاه ؟ .. الشاه صديق الحكومة المصرية ـ المريض المسكين البرىء كما روجت وكالة المخابرات الأمريكية لتغرير البسطاء ، هو أكبر من مجرم وأكثر من سفاح .. إنه يحق لنا أن نتساءل : لماذا لم نسمع عن مرض الشاه إلا بعد طرده من إيران ، أو عند انتقاله من مكان إلى آخر .. وها هو الشاه يفر من طلب الوفد الإيرانى بتسليمه للمحاكمة بدعوى تلبية دعوة الحكومة المصرية .. أيها الشعب المصرى الطيب ، هاهى جرائم الشاة تتحدث عنه :

* **عدد القتلى** : عام ١٩٦٣ (٤ آلاف شهيد) ، عام ١٩٧٨ (٥ آلاف شهيد) .

* **عدد المعتقلين** : خلال حكم الشاه (١٠٠ ألف معتقل) قتل منهم (٥٨١ قتيل من التعذيب) .

* **ثروة الشعب الإيرانى المنهوبة** :عائدات النفط الإيرانى ـ قطاع صيد السمك كله ـ مجموع صناعة التبغ ـ الخطوط الجوية

الإيرانية ـ السكك الحديدية ـ سكك الشاه الملغاه من الضرائب ويتبعها أكبر مصرف إيرانى وتملك ١٠٪ من مجموع المصارف المالية وشركات التأمين غير العقارات ـ ١٠ ٪ من مجموع مساحة إيران ومنطقتى خوز ستان وسستان بكاملها ، فكيف كان حال الشعب الإيرانى فى ظل حكم الشاه ؟

٦٠٪ من الشعب الإيرانى يعيش دون الحد الأدنى لمستوى المعيشة ، مع أعلى نسبة وفيات أطفال فى العالم ، وليس بإيران سوى ٥ آلاف طبيب نتيجة هرب الأطباء إلى الخارج ـ ٣٠ ٪ نسبة البطالة ـ ٤٠٪ التضخم ـ ١٠,٥ مليار دولار عجز فى ميزان المدفوعات ١٩٧٨ ، فى حين أن عائدات النفط بلغت ١٠٠ مليار فى خمس سنوات ـ ٤,٥ مليار دولار قروض على إيران للخارج فى حين أن حسابات الأسرة الحاكمة تزيد على أرقام العجز والقروض .

* **التبعية السياسية والعمالة للصهيونية** : النفط الإيرانى تحت إشراف الشركات الغربية من سنة ١٩٥٤ ـ انضمت إيران لحلف بغداد عام ١٩٥٥ ـ ووقعت معاهدة دفاع مع أمريكا عام ١٩٥٩ ـ ثار الشعب عام ١٩٦٣ على الشاة فسقط فى مدن إيران أكثر من ٤٠٠٠ قتيل ـ تشجيع البهائية المعادية للإسلام ـ تصدير البترول للعدو الصهيونى (٩٠٪ من واردات إسرائيل) .

ـ يشرف على العسكر ٤٠ ألف خبير أمريكى بمعدل خبير لكل ١٠ عساكر . فكيف استخدم الجيش؟! لخدمة المصالح الأمريكية

فى الخليج ، وقمع ثورة الشعب المسلم فى إيران ...

وبعد : فإلى هؤلاء الذين يعتبرون الشاه صديق مصر ويتجاهلون جرائمه ، ويخشون الناس ولا يخشون الله .. إلى الطواغيت الذين يتشدقون بالحديث عن حقوق الإنسان ، وهم يدوسون الحقوق ويشربون من دماء الإنسان .. إلى الذيول التى شغلتها الشهوات واستعبدتها رهبة السلطان وحب الدنيا وكراهية الموت .. إليهم جميعاً صرخة ، قد تعيد بعض الحياء إلى الوجوه أو بعض الحياة إلى الضمائر ، يقول مسلم من طهران : « خليل الله رضاى » أمام اللجنة الإيرانية للدفاع عن حقوق الإنسان ، كان لديه سبعة أولاد « أحمد ـ أعدمه جهاز المخابرات الإيرانى بتهمة التمرد (٢٦ سنة) ، مهدى : مات فى المعتقل من التعذيب (١٩ سنة) ، رضا ـ مات فى السجن (٢٤ سنة) ، مديحة قتلها رجال الشرطة فى الشارع (١٨ سنة) ، الخامسة والسادسة اعتقلتا مع أمهما ـ نسرين : حُكم عليها بالسجن المؤبد لأنها كتبت تعارض ثورة الشاه البيضاء فى موضوع إنشاء (١٧ سنة) .

وبعد : إن من حق الحكومة الإيرانية أن تلقى القبض على الشاه وتحاكمه وتقتص منه ، بل إنه واجب إسلامى { ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب } (١).

وإن مصر ليست وكراً للطغاة أو ناديا للطواغيت حتى تستضيف الصديق الأول لإسرائيل سابقاً ، وكيف تتفرغ الحكومة المصرية

---

(١) سورة البقرة الآية ١٧٩ .

للزود عن الشاه ، والضغوط المادية تثقل كاهل الشعب وجموح الأسعار والعزلة المضروبة على مصر [1] لايمكن تجاهلها ، ولكن أيها الشعب المسلم لن يدوم طغيان على شعب يعتز بالإسلام ، ويوحد صفه ، ويوطن العزم على إزالة الطغيان .

.. انتهى البيان ، ونلاحظ تلك اللهجة الحارة فى صياغته ، ونلاحظ أيضاً أنه صدر فى اليوم الثانى للإعلان عن وصول الشاه المخلوع إلى مصر ، وهو مايؤكد سرعة التفاعل مع الأحداث وأخذ موقف منها والتأثير فى وقائعها وتطوراتها ..

مواقف قوية وبارزة

هذه نماذج من المواقف البارزة والقوية التى تبنتها الجماعات الإسلامية فى مرحلة السبعينيات سواء على المستوى الطلابى أو على المستويات المحلية والعربية والإسلامية ، ولا شك أن هناك مواقف كثيرة ومتميزة أخرى غير التى ذكرت مثل الموقف من قضية أفغانستان ومن أحوال المسلمين فى العالم أجمع وغيرها . وفى مرحلة الثمانينات التى تحتاج إلى دراسة خاصة مستقلة ـ شاركت الجماعات الإسلامية بإبداء الرأى والمواقف فى قضايا مثل دعم الانتفاضة الفلسطينية المباركة ودعم موقف الجهاد الأفغانى ، وما إلى ذلك .. ولعلى استطردت فى الحديث عن مواقف وآراء الجماعات الإسلامية وأشرت إلى العديد من البيانات التى صدرت

---

(١) قطعت الدول العربية علاقتها الدبلوماسية بمصر عقب توقيع اتفاقيات كامب ديفيد وزيار القدس .

عنها وأثبتُ معظمها فى هذا الكتاب عن قصد ، وهو أن أترك الحكم الصحيح على تلك المواقف والآراء للقارىء من خلال الرجوع إلى المصدر المباشر وهو البيان الصادر حول حدث أوقضية أو موقف أو رأى .. ليتضح مدى أصالة هذه الجماعات من عدمه ، ومدى تعبيرها عن الحركة الطلابية الواعية ، وكيف استطاعت أن تحوز ثقة الطلاب والطالبات فى مدة قصيرة ، ومازالت طليعة العمل الطلابى إلى الآن ...

بداية المواجهة مع السلطة

لم تقف السلطة فى موقف المواجهة مع الجماعات الإسلامية فى أول عهدها ، فقد كانت تأمل فى تحقيق هدفين :

الأول : أن تقف الجماعات الإسلامية فى وجه الاتجاهات اليسارية والماركسية والناصرية ، التى كانت مسيطرة آنذاك على ساحة العمل الطلابى ، وتسبب المشكلات للنظام السياسى وتثير له المتاعب ، ووجود اتجاه آخر يصادم هذه الاتجاهات ويعمل على تحجيمها وتخفيف متاعبها للسلطة ، هو أمر مطلوب .

والثانى : أن النظام السياسى فى مرحلة ماقبل حرب رمضان ١٣٩٣هـ - أكتوبر ١٩٧٣ م لم يكن يقوى على تحمل الاضطرابات فى المحيط الطلابى ، وبالتالى كانت رؤيته أن الجماعات الإسلامية سوف تدخل فى خلافات ومشاحنات مع الاتجاهات الأخرى فتنشغل الجامعة بخلافاتها الداخلية عن مواجهة الواقع السياسى والنفسى آنذاك ..

ولا أعتقد أن السلطة السياسية كانت تتوقع أن إتاحة حرية العمل الطلابى أمام الجماعات الإسلامية ، سوف يمكّن هذه الجماعات من السيطرة على الحركة الطلابية والحياة الجامعية بصفة عامة ، فى هذا الزمن القصير جداً ..

وفى أعقاب ازدياد قوة ونشاط الجماعات الإسلامية وتمكنها من الفوز برئاسة اتحاد طلاب جامعة القاهرة ـ أقدم وأهم الجامعات المصرية وأكثرها تأثيراً ـ حيث تولى طالب الطب عبد المنعم أبو الفتوح رئاسة اتحاد الجامعة فى العام الجامعى ١٩٧٧/٧٦ ، بدأ المسئولون يخططون لمواجهتها والتضييق عليها ، خصوصاً بعد « المواجهة » الشهيرة بين الرئيس السادات وبين د . عبد المنعم أبو الفتوح فى استراحة الرئاسة بالقناطر الخيرية .

عبد المنعم أبو الفتوح والسادات

ففى أوائل فبراير ١٩٧٧ ، عقب أحداث ثورة الجماهير فى ١٨ ، ١٩ يناير ضد ارتفاع الأسعار ، مما أدى إلى أحداث تخريب واسعة فى مختلف أنحاء البلاد ، عقد الرئيس السادات سلسلة من اللقاءات بهدف تحسين صورة النظام أمام الشعب ، وكان من بين هذه اللقاءات اللقاء الذى تم فى استراحة القناطر مع رؤساء الاتحادات الطلابية ، وحضره من المسئولين نائب رئيس الجمهورية ونائب رئيس الوزراء ووزير التعليم .. تحدث السادات عن الديمقراطية والحريات وغرس القيم والمبادىء فى نفوس الشباب ، وأثار هذا الكلام د. عبد المنعم أبو الفتوح (ممثل الجماعة الإسلامية الوحيد فى الاجتماع) فطلب الكلمة ، وبعد أن انتزعها تحدث متسائلاً عن الحريات المزعومة وعن نوعية المثل والمبادىء والقيم التى يمكن أن يُربى عليها الشباب فى الوقت الذى تهدر فيه الحريات ويعتقل المواطنون ويمنع العلماء من حرية

الدعوة إلى الله وتعليم الناس أحكام الإسلام ، وضرب مثلا للتدليل على كلامه بالحديث عن العالم الداعية الشيخ محمد الغزالى ، خطيب مسجد عمرو بن العاص ، الذى منع من الخطابة ، ولايعلم أحد أين هو الآن ، وقال د. عبد المنعم : إننا سألنا الكثيرين من المسئولين أين الشيخ الغزالى ولماذا منع من الخطابة ؟ فلم يُجب أحد ، وأضاف : إنه لم يبق فى السلطة إلا من ينافقونك ياسيادة الرئيس ، وطالبه بأن يتعرف على نبض الشعب ومشكلات الجماهير بعيداً عن الحاشية ! .

وعندما شاهد السادات هذا الشاب ذو اللحية السوداء ، يتحدث بكل هذه الجرأة والوضوح والقوة التى لم يكن يتوقعها ، تكهرب الجو وانتفض السادات غاضبا يدق بيده على المنصة التى أمامه قائلاً : قف مكانك .. أنا لا أسمح بأن ينافقنى أحد !! ..وانتهى الاجتماع العاصف والذى ألقى بظلاله - ولا شك - على المرحلة التى تلته ، وعلى قناعة السلطة بضرورة تقييد حركة هذه الجماعات ..

بدأت الضغوط تمارس من جهات الأمن وإدارة الجامعة على الجماعات الإسلامية عن طريق تزوير الانتخابات وشطب مرشحى الجماعة الإسلامية والضغط على الفائزين . وشهدت انتخابات جامعة القاهرة ١٩٧٨/٧٧ تدخلاً سافراً من جانب الإدارة والأمن إلى الحد الذى وصل إلى تهديد أولياء أمور الطلاب بالنقل إلى أقاصى البلاد أو الوقف عن العمل ، فى حالة اختيار أبنائهم لمرشح الجماعة الإسلامية د . أحمد عمر عبد الحليم ، وبالرغم من

كل التهديدات فشل مرشح الحكومة فى الحصول على رئاسة اتحاد جامعة القاهرة من الجولة الأولى ، وفى الثانية كان التزوير سافراً ، وبالرغم من كل الإجراءات والاعتراضات القانونية ، فاز مرشح الحكومة !!

ومنذ ذلك الحين لم تتوقف الإدارة الجامعية وأجهزة الأمن عن التدخل المباشر والصريح لصالح مرشحى الحكومة ، ضد الجماعات الإسلامية إلى الدرجة التى تصل إلى شطب مئات المرشحين من شباب الجماعات الإسلامية فى الجامعة الواحدة ، وبالرغم من ذلك استطاعت الجماعات الإسلامية أن تحتفظ برئاسة الاتحادات فى غالبية الجامعات حتى الآن ..

وضغطت أجهزة الأمن والإدارة من جانب آخر ، وهو منع إقامة المعسكرات الإسلامية التى تقام فى الأجازة الصيفية ويشارك فيها عشرات الألوف من الطلاب فى الجامعات المختلفة ، ويحضرها نخبة من كرام العلماء والدعاة المعروفين .. وبعد أن كانت الجامعات توافق على إقامة المعسكرات وتدفع جزءاً من أموال الاتحادات للصرف عليها ، بدأت تتنصل من هذه المعسكرات وتماطل فى صرف مستحقاتها ، حتى وصل الأمر إلى الاستعانة بأجهزة الأمن وجنود الأمن المركزى لمنع الطلاب من الحضور إلى هذه المعسكرات وأقامت المتاريس فى الشوارع فى صيف ١٩٨١ لمنع إقامة معسكر جامعة القاهرة ..

لم يكن هناك سبب مباشر تتذرع به السلطة لمنع هذه المعسكرات

ومحاربتها ، ولكنها كانت إحدى السياسات الجديدة التى اتبعتها لمواجهة هذه الجماعات والحد من نشاطها .

حتى عام ١٩٧٨ لم تكن هناك « مشاحنات » أو « مصادمات » بين السلطة وبين الجماعات الإسلامية على المستوى السياسى العام ، بل إن الرأى الرسمى فى تلك الجامعات كان يعبر عن أهمية العناية بالجماعات الإسلامية .. ففى مقال للدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف وشئون الأزهر فى ذلك الوقت قال عن هذه الجماعات ، فى مقال نشر بجريدة السياسى الأسبوعية المصرية فى ١٩٧٨/١/٢٢ تحت عنوان « الجماعات الإسلامية ظاهرة يجب دراستها والعناية بها » قال : إن هذه الجماعات الإسلامية فى جامعات مصر لم يؤلفها حزب ولم تساعدها سفارة وليس وراءها أى تكتل معين يمدها بالنقود والمال ، ولكنها نتيجة أعمال وأفكار وجهود فردية متواضعة تلاقت عند غاية وهدف ، فتجمعوا وربطهم هذا الهدف برباطه القوي المتين ، لأنه هدف متصل بالله وبالإسلام » .

وهناك تصريح آخر لنائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ـ وهو المسئول عن الأمن ـ اللواء محمد نبوى إسماعيل ، نشر بجريدة الجمهورية فى ٣٠ /١٩٧٨/١١ ، يقول فيه : إن الجماعات الإسلامية تعمل علنا وفى وضوح ، وأهدافها سامية لاغبار عليها ، وتكره العنف ولا تتعامل به ، وتحافظ على مصر وشبابها ، ولا تخرب مصر أوشبابها ، والجماعات الإسلامية تعمل للخير .. والنظام لايكره الخير » .

والغريب أنه فى نفس الوقت الذى يدلى فيه وزير الداخلية بهذا التصريح ، نجد أن التدخلات السافرة من جانب أجهزة الأمن بموافقة الإدارة الجامعية فى الانتخابات الطلابية وشطب مرشحى الجماعات الإسلامية ، تبلغ ذروتها ! ، وقد كان النظام السياسى فى تلك الفترة يتغنى بالحديث الدائم والمتواصل عن الحريات والديمقراطية والحياة الحزبية وحرية العمل السياسى ، فكيف يستقيم تصريح وزير الداخلية مع الواقع الملموس داخـــل الجامعات ؟! ..

التخطيط لضرب الحركة الإسلامية

ركز المسئولون اهتمامهم للتضييق على هذه الجماعات ، وتصيدوا بعض الأخطاء الفردية ، التى كانت تقع - فى معظمها - من عناصر مندسة تم اكتشافها فى أكثر من موقف ، كانت تحاول توريط أفراد الجماعة فى تصرفات وأعمال تكون سببا للإيقاع بهم فى قبضة أجهزة الأمن ، وبدا واضحاً أن هناك تخطيطاً ما للمواجهة الصارمة مع الجماعات الإسلامية ، وارتفعت حدة التشهير بهذه الجماعات فى الصحف والمجلات . وفى خطابات المسئولين ، ونشرت مجلة الدعوة - لسان حال جماعة الإخوان المسلمين - فى عددها الصادر رقم ٣٢ فى شهر صفر ١٣٩٩ - يناير ١٩٧٩ وثيقة صادرة عن المخابرات الأمريكية لضرب الحركات الإسلامية فى العالم العربى والإسلامى . نقتطف منها هذا الجزء : (١)

(١) مجلة الدعوة - صفر ١٣٩٩هـ - يناير ١٩٧٩م .

ثالثا : بالنسبة للشباب نركز على مايلى :

د ـ تفتيت التجمعات والجماعات الإسلامية المختلفة ، وبث التنازع داخلها وفيما بينها .

هـ ـ مواجهة موجة إقبال الشباب من الجنسين على الالتزام بالتعاليم الإسلامية ، خاصة التزام الفتيات بالزى الإسلامى ، عن طريق النشاط الإعلامى والثقافى المتجاوب .

و ـ استمرار المؤسسات التعليمية فى مختلف مراحلها فى حصار الجماعات الإسلامية والتضييق عليها ، والتقليل من نشاطها .

هذا مانراه من مقترحات حلاً لمشكلة التجمعات الإسلامية فى هذه الفترة الدقيقة وفى حالة اقتناعكم بها ، نرجو توجيه النصح للجهات المعنية للمبادرة بتنفيذها ، مع استعدادنا هنا للقيام بالدور اللازم فى التنفيذ .

توقيع

(ريتشارد ب . ميتشل)

وسواء كانت هذه الوثيقة صحيحة أم مزيفة . إلاّ أن الواقع أكد صحتها ، واستمرت المؤسسات التعليمية فى مختلف مراحلها ، وخاصة المرحلة الجامعية فى حصار الجماعات الإسلامية ، والتضييق عليها والتقليل من نشاطها .. ولم تمر أيام وأسابيع حتى تعرض رئيس الجمهورية شخصياً لبعض التصرفات منددآ بها ، فى تعميم ظالم على صورة العمل الإسلامى فى الجامعات

وانتهى إلى ضرورة الوقوف بحزم إزاء مثل تلك التصرفات وكال التهم والافتراءات بلا حساب ضد شباب الجماعات الإسلامية ..

تحدث السادات أمام أساتذة جامعة أسيوط وجامعة المنيا ، وفى محافظة الإسماعيلية كرر هذه الاتهامات فى لقاء عام أذيع عبر موجات الإذاعة والتليفزيون ونشر بالصحف اليومية نقتطف منه هذا الجزء [١] الذى نشر فى شهر أبريل ١٩٧٩ (لاحظ المسافة الزمنية بين حملة الرئيس وبين نشر الوثيقة الأمريكية)

قال الرئيس باللغة العامية :

« أنا فوجئت السنة دى بأنه من سنتين ، أنا باسمع على حكاية الجماعات الدينية اللى فى الكليات (اللقاء مع عبد المنعم أبو الفتوح تم فى فبراير ١٩٧٧) . وانتو سمعتو كلامى فى أسيوط والمنيا ، واحنا بنقول كل حاجة بقى بصراحة .. داحنا بنبنى مصر بإدينا وبحريتنا ، مفيش حد له عصمة علينا ، ومنقريش منه .. لا .. كلام فارغ .. أبداً بقى لها سنتين العملية ، ودخلوا انتخابات وعملوا ، والناس كلها بيتكلموا .. والعملية خطره وده حيجرى وده وده ..

« أنا منشغلتش من سنتين ، ولا انشغلت يوم ماكنت فى المنيا وأسيوط ، لأن الشيوعيين عملوا أدّهم عشرين مرة قبل معركة أكتوبر ، وكانت النفوس ممزقة ومقدروش يهدوا النظام أبداً ،

---

(١) جريدة الأخبار أبريل ١٩٧٩ .

يقوموا دول هيهدوا إيه ؟ .. ولا حاجة ..

« اللى ضايقنى قوى بقى واللى خلانى اتحركت إنه اتصل بى أولياء أمور .. أبّهات اشتكوا .. ومنهم أب بيقول لى : ابنى بيقول لى : الفلوس اللى انت بتاخدها حرام .. الولد طلع عن طوع أبوه . واحد تانى بيقول لى ده بنتى اتخطبت فرفضت إلاّ إذا وافق أمير الجماعة .. إيه ده أمير الجماعة ده إيه ؟ ده تلميذ لسه له ولى أمر .. قال دالازم يوافق على جواز البنت أولا .. ولما رفض رفضت البنت الخطوبة .. بيستغلوا الدين .. قلت الحكاية بصراحة بقى .. »

وفى جزء آخر من نفس الخطاب قال السادات :

« الأولاد للأسف مدفوعين من الخارج .. وانتو سمعتونى بقول إن ولد منهم بتوع المنيا جه القاهرة ، مسكناه طلع فى جيبه ٨٠٠ جنيه ، جاى يطبع بيهم منشورات ، طب جاب منين الـ ٨٠٠ جنيه ؟ ! وبعدين فتنة طائفية بيزقوا العيال إليها .. »

رد هادىء على اتهامات

انتهى الخطاب ، وواضح أنه كان هناك من يضغط على الرئيس ويدفعه لمواجهة الجماعات الإسلامية . واتخاذ موقف أشد حزماً تجاهها ، وكان هذا الخطاب بداية المواجهة المباشرة بين الجماعات الإسلامية وبين النظام فى صورة أعلى قيادة فيه ، وقد ردت الجماعة على خطابات السادات فى أسيوط والمنيا

والإسماعيلية ، فى رسالة هادئة جاء فيها : [1]

« إن شباب الجماعات الإسلامية ليرى أن أبسط قواعد العدل والحق تقتضى ممن يتصدى للحكم فى قضية ما أن يستمع إلى الطرفين ، وألا يتسرع فى إدانة أحدهما ، قبل التعرف على وجهة النظر الأخرى » ..

« نحن لسنا إلا قطاعاً من هذا الشعب ، نحمل لواءه ، ونعبر عنه ، ودعوتنا إلى الإسلام عقيدة وشريعة ونظاماً للحياة ليست بدعاً من القول ، وإنما هى عقيدة هذه الأمة ، التى لم تزل تعبر عنها ، وتنادى بتحقيقها كلما أتيحت لها الفرصة ، فجماهير شعبنا المسلم لا ترضى بالإسلام بديلاً ، ولا عنه تحويلا ، ولا معه شريكا { إن الدين عند الله الإسلام }[2] .

ثم انتقلت الرسالة إلى التعليق على ماجاء بخطابات الرئيس فقالت : « إن هذه التجاوزات الفردية أو ردود الأفعال الانفعالية ينبغى أن تفهم فى ضوء ملابساتها والظروف التى أحاطتها ، كما أنه بافتراض صحة وقوعها ، فإنه لاينبغى تضخيمها ، وإظهارها على أنها خط عام ، وهذا مايقضى به التفكير السليم والمنطق الهادئ المستقيم » .

« ولا ينبغى أن يفهم من شكوى ولى أمر أحد الطلاب من ابنه ، أنه يقول له إن أمواله من حرام لاينبغى أن يفهم من ذلك أن

(1) نص الرسالة تحت عنوان « رسالة من الجماعة الإسلامية » راجع الملاحق فى نهاية الكتاب .
(2) سورة آل عمران آية ١٩ .

الجماعة الإسلامية تحث الطلاب على التجرؤ على آبائهم ، بل الأقرب إلى الصواب والتفكير الهادىء أن يُفهم ـ على فرض صحة هذه القصة ـ أن الابن ربما قد لاحظ على أبيه ، مايشين فى طريق كسب المال .. أليس هذا أمراً خاصاً ؟! وإن أخطأ هذا الابن فى حق أبيه ، فما علاقة الجماعة الإسلامية بهذا ؟! وهل ضج آلاف الآباء من مثل هذا ؟! .

« وينبغى ألا يفسر وجود مبلغ ٨٠٠ جنيه مع طالب من جامعة المنيا ، على أن هناك تمويلاً خارجياً ، وأن هذا المبلغ لايمكن لأستاذ جامعى فضلاً عن طالب أن يحصل عليه إلاّ من مصادر تمويل خارجية ؟! .. بل ينبغى أن نتذكر سوياً أن لاتحادات الطلاب فى كل كلية ميزانية تبلغ آلاف الجنيهات !! كما أن الكثير من الطلاب يعمل بعد انقضاء فترة الدراسة أو يمارس التجارة ، والكثير منهم يعمل بالخارج فى العطلة الصيفية ويحصل على مئات الجنيهات ، وإلاّ فماذا نقول عن الطالب الذى يركب سيارة بأربعة أو خمسة آلاف جنيه ! » .

وفى ختام رسالتها طالبت الجماعة الإسلامية بأن يحل حسن الظن بشبابها محل سوء الظن ، وأن يحل أسلوب الحوار الديمقراطى وسماع وجهة النظر الأخرى والرأى الآخر محل الافتراء والتشويه

استمرت حملات السلطة ، وصعدت الصحف الحكومية من « حملة الافتراءات » ضد الجماعة ، وضخمت بعض الوقائع ، وافترت أغلبها ، وبدأت أجهزة الأمن ترتب أمر توريط هذا

الشباب فى أعمال صغيرة تكون مبرراً لما يمكن أن يتم بعد ذلك من إجراءات ، وفى صيف ١٩٧٩ صدرت اللائحة الطلابية التى أسلفنا الحديث عنها ، والتى قيدت العمل الطلابى واعتبرت الجماعات الإسلامية ، تجمعات غير قانونية . وألغت الاتحاد العام لطلاب الجمهورية ، بعد أن وصلت إليه الجماعة بالانتخاب الحر المباشر وليس بأى أسلوب آخر ..وردت الجماعة على ذلك بأنها لم تصدر بقرار ولن تحل بقرار ، وما يعقده أمر الله لايحله بشر ، واستمرت فى إعلان مواقفها السياسية من الأحداث التى تمر بها البلاد ، فى مؤتمرات ومسيرات وندوات ونشرات وغيرها من وسائل التعبير .. إلى أن جاءت أحداث الزاوية الحمراء فى يونيو ١٩٨١ . وتضخمت ـ بفعل أجهزة الأمن والسلطة ـ لتصبح صراعاً بين المسلمين والنصارى ، ومحاولات لإثارة الفتنة الطائفية ، وكانت مبرراً لما سُمى بإجراءات درء الفتنة الطائفية فى سبتمبر ١٩٨١ ، حيث ألقى القبض على مايقرب من ألفين من شباب الجماعات الإسلامية فى الجامعات بالإضافة إلى السادة العلماء والدعاة المعروفين وبعض القيادات القبطية وعلى رأسها الأنبا شنوده الثالث بعد تجريده من منصبه .

أصدرت الجماعة الإسلامية عدة بيانات تحذر من خطورة مثل هذه الاستفزازات وتسرد ما وقع ، وتطالب بالوقوف ضد محاولات البعض إثارة الفتنة الطائفية ، ودعت الحكومة إلى أن تؤدى واجبها فى حماية الأمن وتوفير الحرية الدينية للمساجد ، وأن تعيد النظر فى طريقة معالجة الفتنة الطائفية .

وبالرغم من أن النيابة العامة التى حققت وقائع أحداث الزاوية الحمراء ، قد شهدت بارتفاع القيادات الإسلامية إلى مستوى المسئولية . حيث بادرت باستنكار الأحداث الدامية التى وقعت وعملت على تهدئة الأوضاع ، إلا أن السلطة رأت أن هذه القيادات قد تورطت فى تلك الأحداث وكانت فرصة لتنفيذ المخططات التى وضعت لضرب الحركة الإسلامية فى مصر !

الجماعة وأحداث الزاوية الحمراء

كانت الجماعة الإسلامية بعيدة ـ كل البعد ـ عن الأحداث التى وقعت فى الزاوية الحمراء والتى ورد ملخص لوقائعها فى مجلة الدعوة [1] حيث يقول :

« بدأت الأحداث يوم الأربعاء ٦/١٧ عقب صلاة المغرب أمام مسجد النصر ، حيث كان المسلمون يصلون ، وفوجئوا « بكرة قدم » تصيب المصلين داخل المسجد ، والتى كان يلعب بها بعض الشباب النصرانى ، وعندما خرج المصلون يعتبون عليهم كان ردهم فيه سوء أدب واستفزاز ، مما دفع أحد المصلين إلى تحذير إخوانه من الاستدراج ، وطلب منهم الانصراف ، ولكن قبل أن ينصرف المسلمون إذا بوابل من الرصاص ينطلق من العمارة المواجهة للمسجد ، فأصابت مقتلاً من واحد من المصلين ، فحدث هرج ومرج ، وانتشر الخبر فى كل الحى ، فكانت هناك ردود أفعال من

---

(١) مجلة الدعوة العدد ٦٣ ـ رمضان ١٤٠١ يوليو ١٩٨١

بعض المسلمين ضد المسيحيين وعقب صلاة العشاء وعند خروج المصلين من مسجد النذير ، الذى يبعد خمسمائة متر تقريباً عن مسجد النصر ، أطلق النصرانى كامل الموان وأولاده الرصاص على المسلمين داخل وخارج المسجد من مسدساتهم الأوتوماتيكية ، واستمروا فى إطلاق الرصاص حتى الساعة الثانية صباح يوم الخميس ، ولم يتوقف إطلاق الرصاص إلا بعد القبض عليهم ، كما أطلق نصارى آخرون الرصاص على المسلمين فى منطقة الجنينة وعزبة أبوليلة » .

« وقد سقط من المسلمين حتى صباح يوم الخميس أكثر من ستين مصابا ، مابين قتيل وجريح ، ولم يكن حتى صباح الخميس قد أصيب أى نصرانى بأى أذى ، علماً بأن كل الإصابات التى حدثت للمسلمين كانت بالرصاص ، وتشهد بذلك سجلات مستشفيات أحمد ماهر وباب الشعرية ومنشية البكرى وهليوبوليس والزهراء ..

« وانتهت هذه الأحداث بـ ٩٦ مصاباً من المسلمين منهم أكثر من عشرة قتلى حتى مساء يوم الجمعة ٦/١٩ ، وأكد تقرير النيابة أن عدد المصابين من الجانبين قد وصل إلى ١١٢ فرداً وقد استغل بعض اللصوص الموقف وقاموا بنهب بعض المحلات العامة الموجودة فى مسرح الأحداث .. » .

وبالرغم من بُعد الجماعة الإسلامية عن وقائع الأحداث إلاّ أنها شاركت ـ مع القيادات الإسلامية ـ فى تهدئة الأوضاع ، وشاركت

فى المؤتمر الشعبى العام الذى عقد فى مسجد النور بميدان العباسية بالقاهرة لهذا الهدف .. إلا أن هذه الأحداث قد تسببت فى إلقاء القبض على نحو ألفين من شبابها فى اعتقالات سبتمبر ١٩٨١ ، ثم عشرة آلاف تقريبا عقب اغتيال السادات فى يوم السادس من أكتوبر ١٩٨١ م .

وبمناسبة الحديث عن الفتنة الطائفية وتهديد السلام الاجتماعى ، نتناول رؤية الجماعة الإسلامية لطبيعة العلاقة مع الأقلية القبطية ، قولاً وعملاً .. فقد جاء فى أحد البيانات التى صدرت عن الجماعة مانصه :

« تحرص الجماعات الإسلامية حرصاً تاماً على الوحدة الوطنية ، وعلى ألاّ يمس شعور الطلاب المسيحيين بالجامعة أو خارجها ، بل إن الجماعات الإسلامية تسير على أدب الإسلام الرفيع « لهم مالنا وعليهم ماعلينا » .. ويشهد الطلاب المسيحيون بالجامعة أنهم كانوا أول المستفيدين من مشروعات الخدمة الطلابية التى تقوم بها الجماعات الإسلامية دونما تفرقة أو تعصب » .

ولاشك فى أن هذا الموقف من الأقلية القبطية ، هو موقف إيجابى بنّاء ، يحسب لصالح الجماعات الإسلامية وبالرغم من وضوحه ، إلاّ أن حملات التشهير والاتهامات بتهديد السلام الاجتماعى وتعريض الوحدة الوطنية للخطر ، لم تهدأ ضد هؤلاء الشباب المسلم ، والواضح أنه كان هناك إصرار على إدراج اسم الجماعة الإسلامية ضمن من اتهموا بإثارة الفتنة الطائفية ، وكان

ماكان ، من القبض على آلاف الشباب فى اعتقالات سبتمبر وأكتوبر الشهيرة ومع أن رئيس الجمهورية قال إنه لم يقبض على الجماعات الإسلامية بالجامعات ، وأنه قبض فقط على الرؤوس .وأنه ترك للباقين فرصة أخيرة ، لم أكن أتصور أن تلك الرؤوس هى شباب صغير السن ، مازال فى المراحل الإعدادية والثانوية وبعضهم فى الجامعات والمعاهد ، كان أكثر من نصف المعتقلين من شباب الجماعات الإسلامية بالجامعات ..

أحداث أسيوط .. ماهو الهدف ؟

اغتيل السادات قبل عيد الأضحى بيومين . ولم يمض على الإجراءات التى اتخذها إلا شهر واحد وفى عصر أول أيام عيد الأضحى المبارك ١٤٠١ هـ تناقلت الإذاعات الأجنبية أن مجموعة مسلحة فى مدينة أسيوط ، قامت باقتحام مديرية الأمن وقسمى أول وثان أسيوط ومركز تدريب تابع للأمن المركزى أثناء صلاة العيد ، وقالت الأنباء أن وزارة الداخلية طلبت من وزارة الدفاع المعونة للسيطرة على الموقف ، وأنه شوهدت طائرات مقاتلة فى سماء المدينة وتم إسقاط جنود مظلات فوق المبانى التى اقتحمها هؤلاء المسلحون .. وأعلنت إذاعة القاهرة عن هذا الحادث فى بيان شبه عسكرى يعلن إنهاء العملية والقبض على من قاموا بها ..

وبدأت الأمور تتكشف شيئا فشيئاً .. الذين قاموا بهذه العملية هم مجموعة من قيادات الجماعة الإسلامية بجامعتى أسيوط والمنيا يقودهم ناجح إبراهيم عبد الله ، أمير الجماعة

بأسيوط ومعه كرم زهدى وعاصم عبد الماجد وأسامه حافظ وغيرهم ممن انشقوا فى الفترة السابقة على تلك الحوادث ، على الجماعة الإسلامية وقيادتها وأسلوب حركتها واتخذوا أسلوباً متشدداً فى حركتهم ، ولكن العملية لم تستمر طويلاً ..حيث سيطرت أجهزة الدولة على الموقف ، وألقت القبض على من شاركوا فيها ، ونشرت الصحف ماأسمته اعترافات قيادات هذه العملية ، يقول كرم زهدى شارحاً تفصيل ماحدث :

« تم تشكيل خمس مجموعات تتكون كل منها من ٨ : ١٠ أفراد للتنفيذ ، وكانت ساعة الصفر وقت صلاة العيد ، وكان على المجموعة الأولى اقتحام مديرية الأمن والسيطرة عليها ، والاستيلاء على أكبر كمية من الأسلحة والذخيرة أما المجموعة الثانية فتقتحم قسم شرطة ثان بأسيوط وتستولى على الأسلحة والذخيرة به ، والمجموعة الثالثة تقتحم قسم شرطة أول ، ومهاجمة قوات الأمن المركزى الموجودة أمام مباحث التموين ، بالقرب من القسم ، والمجموعتان الرابعة والخامسة تثير الذعر بين قوات الأمن المركزى المتواجدة بالطرق والشوارع أثناء خدمة صلاة العيد ثم احتلال مبنى سنترال أسيوط ، ومبنى المحافظة والاستيلاء على الأسلحة وقطع الطريق بين أسيوط والمحافظات الأخرى .. »[١]

وسواء كانت هذه الاعترافات صحيحة أم لا ، فإن الأحداث تمت بالفعل على صورة قريبة من ذلك وراح ضحيتها أكثر من مائة

---

(١) مجلة المصور عدد ٢٩٨٠ بتاريخ ٢٠/١١/١٩٨١ ص ٢٣ .

قتيل وجريح من جنود وضباط فرق الأمن المركزى ، بالإضافة إلى أحد عشر شاباً من الشباب المشارك فى هذه العملية ، حسب التصريحات الرسمية وبدأت حوادث أخرى فى شبرا والمعادى والمنيا ، وانتشرت الشائعات عن حوادث مماثلة فى مختلف أنحاء البلاد ، وصدرت الأوامر بإلقاء القبض على البقية الباقية من شباب الجماعات الإسلامية فى كل المحافظات !

والسؤال المطروح : لماذا وقعت أحداث أسيوط ؟ وهل كانت نتيجة اندفاع مؤقت . أم ماذا ؟ .. وللإجابة على ذلك نعود إلى الوراء قليلاً .. من العام الجامعى ٧٩/ ١٩٨٠ ، حين بدأت بعض الخلافات تظهر فى أسلوب العمل بين الجماعة الإسلامية فى جامعة أسيوط ، وفريق من الجماعة فى المنيا ، وبين بقية الجماعات الإسلامية فى الجامعات الأخرى .. ظهرت هذه الخلافات بصورة علنية وانتهجت الجماعة فى أسيوط ، أسلوباً متشدداً فى حل أى مشكلة تواجهها .. فقد كان البعض يعتبر التفاهم أو الحل عن طريق الحوار هو نوع من الضعف والمهادنة . وبدأ الرفض لأسلوب المشورة على مستوى الجماعة ، وأصبحت تصرفات الجماعة فى أسيوط . ومن سار على طريقها فى المنيا ، منفصلة عن شقيقاتها فى الجامعات الأخرى » .

انشقاق وثبات

ابتعدت الجماعة الإسلامية المنشقة فى أسيوط عن فهم الواقع والطريق الصحيح للتعامل معه ، ولم تبد اهتماماً بضرورة اكتساب

خبرة الحركة الإسلامية فى مصر فى العقود الأخيرة ، لتلافى مايمكن أن تقع فيه من أخطاء لامبرر لها ، ويضيع الوقت والجهد والعمر دون جدوى حقيقية ، ولكيلا نبدأ من جديد فى تجارب ومغامرات تعيدنا إلى الوراء سنوات، وسنوات .. وبدأت المشاحنات والتحرشات مع الحرس الجامعى والأمن المركزى وإدارة الجامعة ، وبدأت الاحتكاكات بالأقباط تزداد ، وكان يمكن فى كثير من هذه الحالات ، أن تنتهى بالطرق السلمية والحوار الهادىء ، مثلما كان يحدث فى جامعات القاهرة والوجه البحرى ، ولكن كلما ازداد استفزاز إدارة الجامعة والحرس الجامعى وأجهزة الأمن لأفراد الجماعة كلما اشتدوا فى المعاملة ، وأصبح العام الجامعى ٨٠ ـ ١٩٨١ خصوصاً بعد تولى إدارة جديدة لجامعة أسيوط ـ بؤرة صراع دائم بين الجماعة الإسلامية وبين الإدارة والحرس والأمن ، وقامت الجامعة بفصل العديد من الطلاب ، وضيقت على الباقين كأشد مايكون التضييق ، وبالطبع فإن الضغط يولد الانفجار .. وقد حدث !

وقد ساعد على وصول الموقف إلى ماوصل إليه أمور ثلاثة :

١ ـ التضييق الذى تعرضت له الجماعة الإسلامية المنشقة ، داخل وخارج الجامعة ، وشعورها بالاضطهاد والملاحقة ، خصوصاً بعد تولى إدارة جديدة للجامعة لاتحسن التفاهم ، بل صعّدت من جو التوتر والمواجهة ..

٢ ـ تبنى قيادات الجماعة الإسلامية المنشقة لفكر « الجهاد » والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعدم السماع لرأى الدعاة

العاملين فى أهمية الدعوة بالحسنى ..

٣ ـ موقف النظام من القيم الإسلامية وتخلصه من البقية الباقية لديه بالقبض على العلماء والدعاة والشباب دون ذنب أو جريرة فى أحداث سبتمبر ١٩٨١ .

صادف فكر جماعة « الجهاد » هوى لدى بعض شباب الجماعة الإسلامية فى أسيوط والمنيا ، وفشلت كل المحاولات لإعادتهم إلى صف الجماعة الأم ، التى نهلت من معين الإسلام الصافى ، وتربت على دعوة ومنهج الإخوان المسلمين منذ نشأتها ، وعندما كانت تحدث أزمة بين الجماعة المنشقة وبين السلطة أو الأقباط ، يسرع اللواء محمد نبوى اسماعيل ـ وزير الداخلية وقتها ـ فى الإتصال بالدكتور حلمى السيد الجزار أمير الجماعات الإسلامية ، ليتدخل لحل المشكلة ، وكثيرا مانجح فى حلها وتهدئة الأوضاع ، ولكن سرعان ماتتفجر مرة أخرى ..

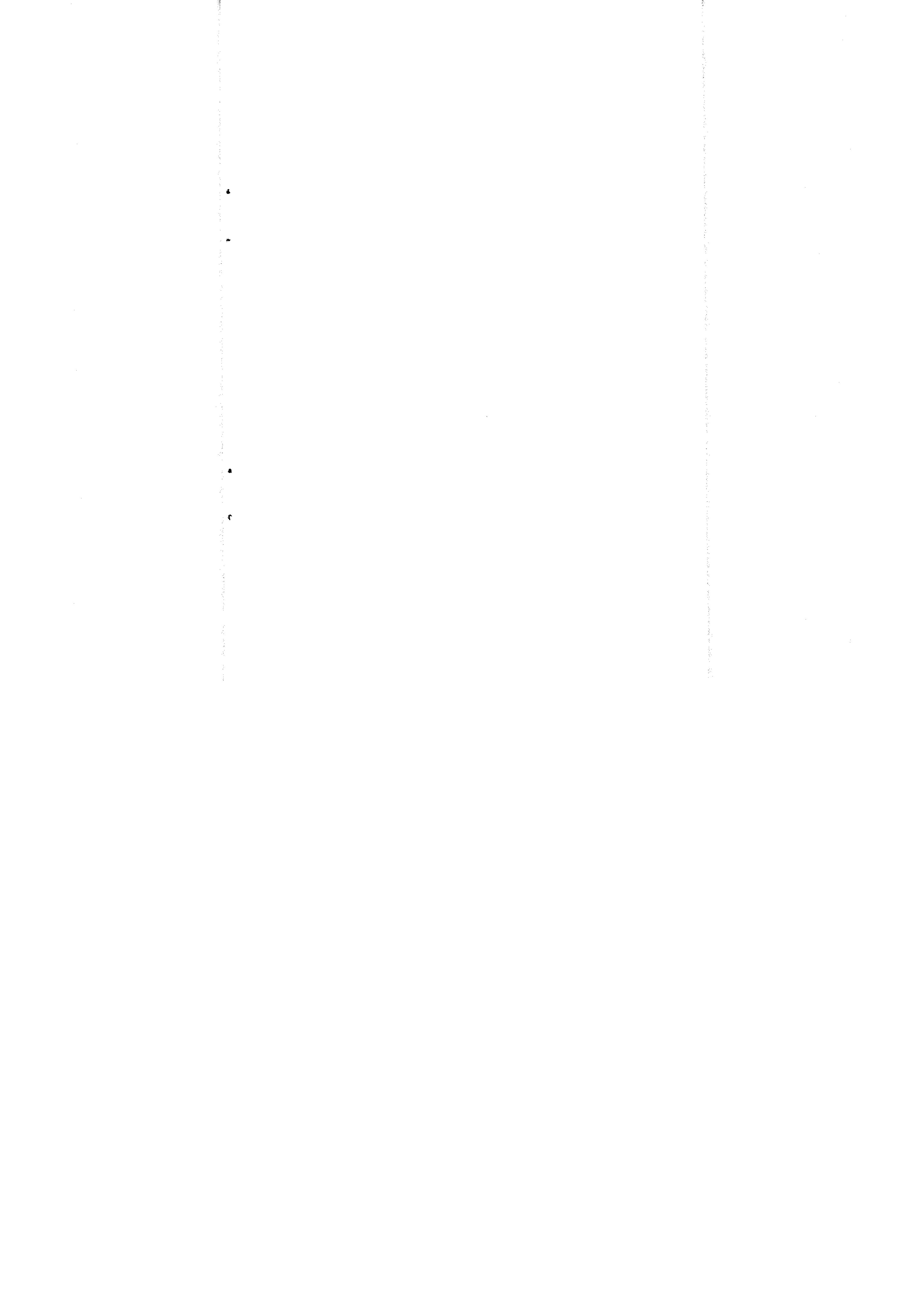
انفصلت الجماعة بأسيوط وتبنت خط « الجهاد » بينما ظلت بقية الجماعات فى الجامعات المختلفة على طريقها الذى اختارته وهو منهج الإمام الشهيد حسن البنا ، من إعداد الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم والحكومة المسلمة ثم الخلافة التى توحد المسلمين جميعاً ..

وفى جامعة الإسكندرية ظهر اتجاه آخر ، محدود العدد ، ضعيف التأثير ، يتبنى منهج « السلفية » ويعتمد على طلب العلم ، ولكنه سرعان ما انكمش ، فى ظل الوجود القوى

والواضح لتيار الجماعات الإسلامية التى تتربى على الفهم الإخوانى ..

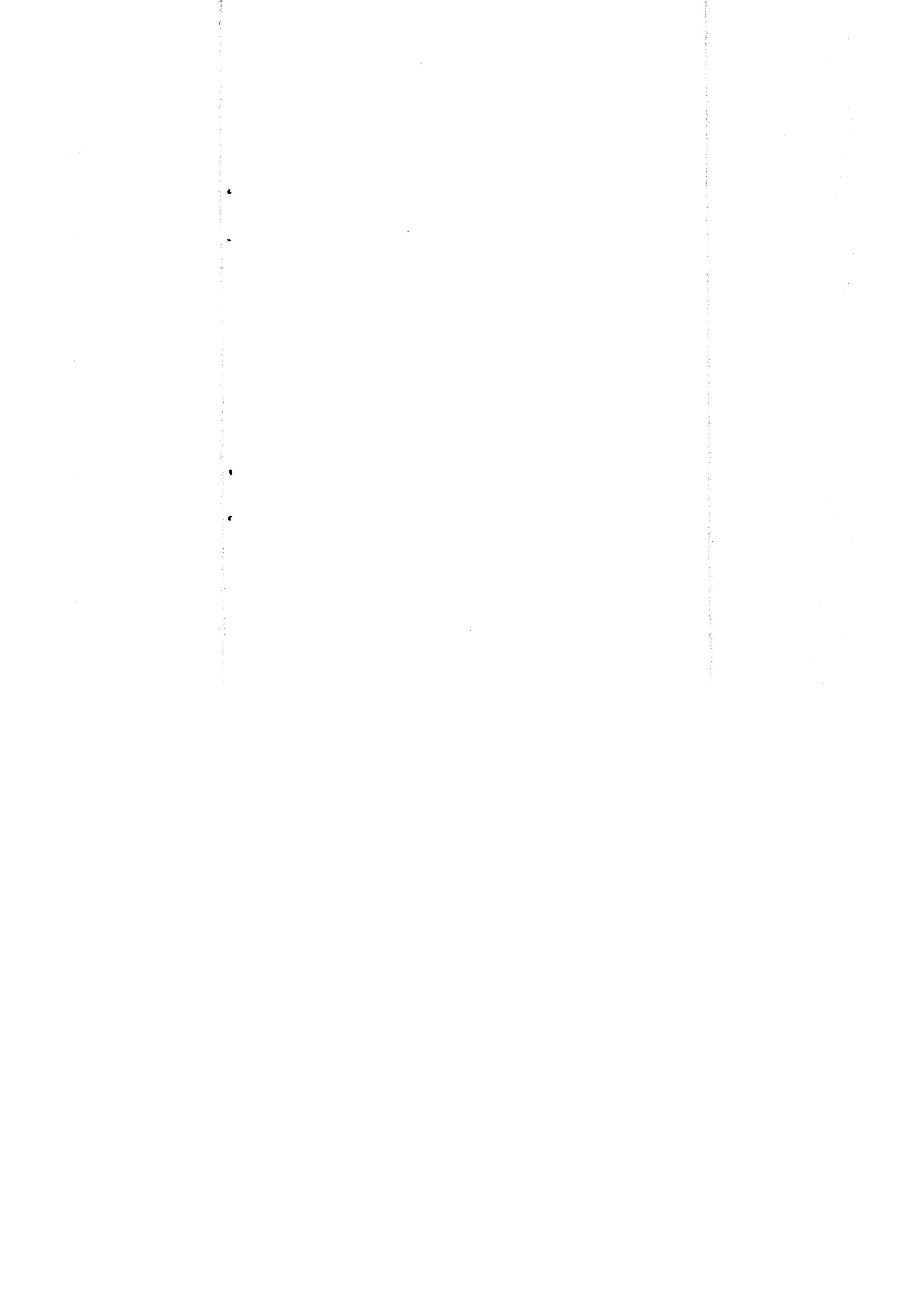
وفى أسـيوط الآن توجـد جماعتـان ، إحداهمـا تتبنـى فكـر « الجهاد » والأخرى تتبنى منهج الإخوان ، وإن كانت الأولى أعلى صوتاً ، فإن الثانية أكثر عدداً وتأثيراً وقبولاً لدى جموع الطلاب والرأى العام ..

لقد استطاعت السلطة أن تفرض سطوتها على الجامعات عقب أحداث سبتمبر وأكتوبر ١٩٨١ ، ولكن سرعان مانشطت الحركة الإسلامية داخل الجامعات ، وفى عام ١٩٨٤ استطاعت الجماعات الإسلامية أن تشارك فى النشاط العام وأن تفوز فى الانتخابات الطلابية ، برغم كل العراقيل التى توضع أمامها ، ومازالت تسيطر على الحركة الطلابية إلى الآن ، والحمد لله أولاً وأخيراً





مـــلاحق



رسالة من الجماعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه { على الله توكلنا . ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين }[1]

إن شباب الجماعات الإسلامية ليرى أن أبسط قواعد العدل والحق تقتضى ممن يتصدى للحكم فى قضية ما أن يستمع إلى الطرفين ، وألا يتسرع فى إدانة أحدهما قبل التعرف على وجهة النظر الأخرى ، فالحكمة القديمة تقول : « إذا أتاك من فقئت عينه فلا تحكم له فلعل الآخر قد فقئت عيناه » . والله سبحانه وتعالى يقول : { ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله . إن الله خبير بما تعملون }

وإيمانا منا كشباب مسلم بأن الحوار الموضوعى الهادىء هو أيسر الطرق وأحسنها للوصول إلى الحقائق وتبينها . وبمقتضى الديمقراطية والعدل والأسلوب العلمى الذى يؤمن به أساتذة الجامعة وطلابها وأرباب الفكر والسياسة والتى تقضى بأن نستمع الرأى الآخر بعيدا عن ضجيج الانفعال وتقضى بالتروى فى إصدار الأحكام وكيل الاتهام .

---

(١) سورة الأعراف الآية ٨٩ .

(٢) سورة المائدة الآية ٨ .

ونحن إذ نقدم لكم هذه الرسالة إنما يدفعنا إلى إصدارها الشعور بالواجب والإحساس بالمسئولية ليس أمام الناس ولا فى هذه الحياة ، ولكن أمام الله وفى الحياة الآخرة . ولنضع أمامكم بقلب مفتوح وعقل واع الحقائق كاملة ليتضح ماخفى منها وليزول ما التبس ، وحتى لانترك الباب مفتوحا لكل من يريد الطعن والنيل من الإسلام - فى صورة شبابه - ولمن يريد أن يثيرها فتنة لايعلم مداها إلا الله .

هذه مواقفنا وهذه آراؤنا :

(١) بادىء ذى بدء فإننا نقرر أننا - شباب الجماعات الإسلامية - أحرص الناس على هذا البلد - على ذرات ترابه وعلى جزئيات هوائه وعلى مكانته بين الدول ليست مصر وحدها وإنما الأمة الإسلامية بأسرها .

والمكانة التى نرتجيها لأمتنا هى مكانة القيادة للبشرية جمعاء بإسلامنا العظيم الذى جعلنا الله تعالى به خير أمة أخرجت للناس والذى يؤهلنا لنكون شهداء على الناس يوم القيامة .

{ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً }[١]

(٢) يدرك هذا الشباب المسلم أن مصر أحوج ماتكون إلى شباب جاد يضحى فى ميادين الحرب ويبنى فى ميادين البناء ، وأن الطريق الوحيد لإعادة بناء هذه الأمة - والذى يكمن فيه الخير

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

والفلاح - هو تربية الشباب على الإسلام وتطبيق شريعة الله . وهذا ماتقوم به الجماعات الإسلامية وما تدعو الناس إليه بالحكمة والموعظة الحسنة .

ودعوتنا إلى الإسلام عقيدة وشريعة ونظاما للحياة ليست بدعا من القول وإنما هى عقيدة هذه الأمة التى لم تزل تعبر عنها وتنادى بتحقيقها كلما أتيحت لها الفرصة . فجماهير شعبنا المسلم لاترضى بالإسلام بديلا ولا عنه تحويلا ولامعه شريكا { إن الدين عند الله الإسلام }[1]

ونحن لسنا إلا قطاعا من هذا الشعب نحمل لواءه ونعبر عنه .

(٣) تقوم أنشطة الجماعات الإسلامية على جزء من أموال الاتحادات الطلابية وعلى التبرعات القليلة التى يقدمها الشباب المسلم عن طيب خاطر ومن أبرز ماقامت به الجماعات الإسلامية من أنشطة على سبيل المثال :

١ - طباعة الكتب العلمية وتوصيلها للطلاب بثمن زهيد ، مساهمة فى حل مشكلة الكتاب الجامعى .

٢ - مشروع الزى المخفض للطالبات .

٣ - مشروع أتوبيسات الطالبات .

٤ - معسكرات العمل داخل الجامعة .

٥ - رحلات الحج والعمرة .

٦ - مشروع الكتاب الإسلامى .

٧ - الرحلات الهادفة .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٨ .

٨ ـ معسكرات التثقيف والتربية الإسلامية .
٩ ـ ندوات ومحاضرات إسلامية وعامة . وغيرها الكثير .

ولذا فإن الجماعات الإسلامية تعتز بثقة جموع الطلاب الذين لمسوا المواقف الواضحة واستشعروا الخدمات الصادقة فعبروا عن ذلك أثناء الانتخابات الطلابية ... وهذا دليل واضح على ماتتمتع به الجماعات الإسلامية من حب وتقدير بين إخوانهم الطلاب .

(٤) تقوم الجماعات الإسلامية بعملها تلقائيا ولا علاقة لها بأى جماعات أو هيئات دينية أو غير دينية سابقة أو حالية فى الداخل أو الخارج كما أن شباب الجماعات الإسلامية لاعلاقة لهم بأى حزب من الأحزاب فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل وهى فى ذلك لاتتحرك بإيعاز من أحد وإنما تتحرك بدافع من مبادئها فلا سلطان عليها إلا الإسلام الذى تؤمن به .

{ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله }[1]

(٥) تعمل الجماعات الإسلامية بوضوح تام وترفض كل أشكال العنف والعمل السرى وتقوم الجماعات الإسلامية بالتصدى لكل الأفكار المتطرفة أو المنحرفة ولقد كان للجماعات الإسلامية دور ضخم لاينكر فى وقاية الشباب المسلم فى الجامعات من كل الأفكار المتطرفة والمنحرفة ومن موجات الإلحاد والإباحية .

(٦) تحرص الجماعات الإسلامية حرصا تاما على الوحدة

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٢ .

الوطنية وعلى ألا يمس شعور الطلاب المسيحيين بالجامعة أو خارجها . بل إن الجماعات الإسلامية تسير على أدب الإسلام الرفيع « لهم مالنا وعليهم ماعلينا » ويشهد الطلاب المسيحيون بالجامعة أنهم كانوا أول المستفيدين من مشروعات الخدمة الطلابية التى تقوم بها الجماعات الإسلامية دون ما تفرقة أو تعصب.

(٧) يؤمن شباب الجماعات الإسلامية أن الإيمان والإلحاد لايلتقيان أبدا ، وانطلاقا من ذلك كان دور الجماعات الإسلامية فى تطهير الجامعة من الفكر الشيوعى أو الناصرى بارزا ..ولم نعد نسمع فى الجامعة عن أندية الفكر السياسى الشيوعى ولم نعد نسمع عن لقاء ناصر الفكرى ولم نعد نرى مجلات الحائط المليئة بأحط أنواع الشتائم والسباب والتى كانت تتناول كافة المسئولين .. والتى كانت علامة بارزة لجامعات مصر قبل وجود الجماعات الإسلامية بالجامعة .

لذا فإن القول بأن الشيوعيين قد اندسوا بين الجماعات الإسلامية وأصبحوا يوجهونها قول بعيد كل البعد عن الصحة .

(٨) يفهم شباب الجماعات الإسلامية أن العلاقة بين الأساتذة والطلاب هى فى المقام الأول علاقة الآباء بالأبناء فهم يؤمنون بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يوقر كبيرنا » .

(٩) تفهم الجماعات الإسلامية أن الشباب حماس وانفعال لذا فإن البعض معرض للخطأ .. ونحن لاننقر المخطىء على خطئه بل نرده فى رفق وحكمة ونمنعه فى حزم ورحمة ونرى أن علاج تلك الأخطاء لايكون إلا بعلاج أسبابها الحقيقية دون الاكتفاء بالنظر إلى ظواهرها .

(١٠) على الرغم من وضوح تلك المواقف والحقائق السابقة فإن شباب الجماعات الإسلامية يعى جيدا أن هناك قوى فى الداخل والخارج تريد تشويه صورة الإسلام ممثلا فى شبابه . وتعمل جاهدة على إيجاد حالة من العداء واهتزاز الثقة بين المسئولين وبين الشباب المسلم . ولقد أوضحت الجماعات الإسلامية أن هذه القوى فى الوقت الذى تريد فيه أن تستعدى ولو مسئولا واحدا على الجماعات الإسلامية فإنها فى الوقت نفسه تثير الشكوك والشبهات حول هؤلاء المسئولين .

وبعد : فهذه هى الجماعات الإسلامية مواقفها وآراؤها واضحة محددة يشهد بها الواقع الملموس ويؤيدها القول المعلن ..

والقول بغير ذلك قول بعيد كل البعد عن الصحة ويعوزه الدليل ولا يراد به إلا اتباع الهوى وسوء الظن { وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا }[١]

حول خطاب رئيس الجمهورية بجامعة أسيوط :

وبنفس الموضوعية نناقش ماجاء فى خطاب رئيس الجمهورية

(١) سورة النجم الآية ٢٨ .

بجامعة أسيوط حول ماذكره من تجاوزات أو انفعالات بدت من بعض الإخوة الطلاب . وقبل أن نذكر أمثلة لذلك فإننا نؤكد ابتداء :

. إن هذه التجاوزات الفردية أو ردود الأفعال الانفعالية ينبغى أن تفهم فى ضوء ملابساتها والظروف التى أحاطتها.

. كما أنه بافتراض صحة وقوعها فإنه لاينبغى تضخيمها وإظهارها على أنها خط عام وهذا مايقضى به التفكير السليم والمنطق الهادىء المستقيم وعلى سبيل المثال :

ـ فإنه ينبغى ألا يفهم حدوث مشادة بين طالب مسيحى وآخر مسلم لإصرار الأول على الخروج من الباب المخصص للطالبات ـ وهذا نظام ارتضاه مجموع الطلاب ويطبقه اتحادهم ـ لاينبغى أن يفهم هذا على أنه تهديد للوحدة الوطنية . فلا ينبغى أن يفهم منع مخالفة نظام وضعته الكلية أو منع طالب مسلم كان أو مسيحى من القيام بفعل شائن عن قصد منه ! لا ينبغى أن يفهم ذلك على أنه تهديد للوحدة الوطنية .

فأى ذنب ارتكبته الجماعات الإسلامية فى ذلك !!!

إن هذه المشادة وأمثالها ينبغى أن تفهم فى ضوء ملابساتها وينبغى ألا تضخم أو تظهر على أنها خط عام ولا ينظر إليها على أنها تهدد أو تمس الوحدة الوطنية .. فهى تحدث مرات ومرات بين المسلم والمسلم وبين المسيحى والمسيحى وفى العائلة الواحدة بل وفى البيت الواحد .

وينبغى ألا يزج بشعار الوحدة الوطنية فى كل صغيرة حفاظا على هذا الشعار .

ـ ولا ينبغى أن يفهم من شكوى ولى أمر أحد الطلاب من ابنه أنه يقول له إن أمواله من حرام . لا ينبغى أن يفهم من ذلك أن الجماعة الإسلامية تحث الطلاب على التجرؤ على آبائهم . بل الأقرب إلى الصواب ، وإلى التفكير الهادئ أن يفهم ـ وعلى فرض صحة هذه القصة ـ أن الابن ربما قد لاحظ على أبيه مايشين فى طريق كسب المال ... أليس هذا أمرا خاصا ؟؟ !

وإن أخطأ هذا الابن فى حق أبيه ... فما علاقة الجماعة الإسلامية بهذا ؟؟ !

وهل ضج آلاف الآباء من مثل هذا ؟؟ !

إن الجماعات الإسلامية تعلم شبابها وتحثه على بر والديه لأننا نؤمن بقول الحق تبارك وتعالى :

{ وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا }[1]

ونقرر هنا أن أسر الشباب المسلم بفضل الله تعالى هى أكثر الأسر راحة وسعادة واستقرارا فى مصر ـ فى حين أن الكثير من الأسر وأولياء الأمور يعيشون التمزق والشقاء بسبب فساد أبنائهم الشباب وانحرافهم عن أخلاق الإسلام .

وينبغى ألا يفهم رفض قطاع من طلاب مصر أو قطاع من

(١) سورة لقمان الآية ١٥ .

طلاب جامعتى المنيا وأسيوط أو حتى كل طلاب مصر لمعاهدة السلام مع بيان وجهة نظرهم فى مؤتمر أو بيان .. لاينبغى أن يفهم هذا على أن هذه الجموع الطلابية أو أن هذه الجماعة أو تلك عميلة أو خائنة وتعمل ضد مصر وتتعاون مع أعداء مصر من دول الرفض أو أنهم قلة حاقدة .

بل ينبغى أن يفهم ذلك على أنه خلاف طبيعى فى وجهات النظر ينبع من حب هذه الجموع لوطنها .. وحرصها على المصلحة العليا بل ينبغى أن يفسح المجال لهذا الرأى ليعرض نفسه وهذه هى الديمقراطية بعينها .

وينبغى ألا يفسر قيام طالب شيوعى أو أكثر بإطلاق لحيته مع سلوكه مسلكا يتنافى مع أبسط قواعد الإسلام وآدابه .. ينبغى ألا يفسر ذلك على أن الجماعات الإسلامية قد تحولت إلى شيوعية أو أن الشيوعيين قد اندسوا بينها وأنهم يتسترون وراء الدين !!

ذلك أن الجماعات الإسلامية فكر إسلامى وسلوك إسلامى وأدب إسلامى قبل أن تكون لحية أو مظهرا .

ولا ينبغى أن يفهم تعليق صفحة من مجلة دينية أو غير دينية على مجلة حائط فى إحدى الكليات .. لاينبغى أن يفسر ذلك على أن الجماعات الإسلامية تتلقى الأوامر وتوجه من قبل أصحاب تلك المجلة !!

بل الصواب أن يفهم هذا على أنه عرض لرأى قد يخطىء وقد

يصيب .

وينبغى ألا يفسر وجود مبلغ ٨٠٠ جنيه مع طالب من جامعة المنيا على أن هناك تمويلا خارجيا .. وأن هذا المبلغ لايمكن لاستاذ جامعى فضلا عن طالب أن يحصل عليه إلا من مصادر تمويل خارجية !!

بل ينبغى أن نتذكر سويا أن لاتحادات الطلاب فى كل كلية ميزانية تبلغ آلاف الجنيهات !! كما أن الكثير من الطلاب يعمل بعد انقضاء فترة الدراسة أو يمارس التجارة والكثير منهم يعمل بالخارج فى العطلة الصيفية ويحصل على مئات الجنيهات ، إذن فليس معنى وجود مثل هذا المبلغ البسيط مع طالب أو أى فرد من أفراد الشعب أن هذا الشخص عميل أو ممول من الخارج أو يعمل لحساب مجنون ليبيا !! أو إرهابيى العراق وسوريا !!

وإلا فماذا نقول عن الطالب الذى يركب سيارة بأربعة أو خمسة آلاف جنيه ! إن إسلامنا الحنيف وهو دين العقل والمنطق والعدل يأبى أن نقول على مثل ذلك الشخص أنه عميل أو مأجور .

وبعد هذا العرض الموجز لبعض المواقف وملابساتها فإن المتتبع لصحافتنا فى الآونة الأخيرة ليأسف أسفا شديدا... ونأسف معه ويأسف معنا كل غيور على مصلحة مصر وعلى دينها وشبابها .. نأسف جميعا لانجراف بعض الأقلام وانحرافها عن معالجة تجاوز أو انفعال فردى إلى شن حملة ظالمة على الجماعات الإسلامية بجامعات مصر بل وتتعداها إلى كل الجماعات الدينية خارج

الجامعة وإلى الشباب المتدين عامة .

بل المصيبة الكبرى أن يصل الأمر إلى السخرية - بالتدين وبالشعائر الإسلامية .. ذلك لأن صحافتنا فتحت صفحاتها لكل من فى نفسه شىء فيقول بلا تمحيص أو روية أو خجل أو حياء ماشاء له الهوى .

ونحن من منطلق « الدين النصيحة » وحرصا على مصلحة الأمة وشعورا بخطورة مايحدث فى صحافة مصر يهمنا أن نحذر من هذه المخاطر :

١ - أن هذه الحملة الخطرة الظالمة على الشباب المسلم خاصة سوف تؤدى إلى انتكاسة أخلاقية خطيرة .. خاصة وكلنا يقرر أن البناء لايقوم إلا ببناء الإنسان الصالح .

٢ - أن هذه الحملة الآثمة هى التى سوف تزرع الشقاق والعداء فى نفوس هذا الشباب الطيب الطاهر .

٣ - أن هذه الحملة الشرسة هى التى سوف تدفع الشباب إلى العمل السرى بكل مايحمله من انعدام الاستقرار .

٤ - أن هذه الحملة المقصودة هى التى سوف تصنع التطرف والأفكار المنحرفة التى نحاربها بكل جهد وقوة .

٥ - أن هذه الحملة الصحفية هى التى قد تدفع إلى العنف والذى حاربناه بشدة والذى يكاد مجتمعنا أن يخلو منه .

٦ - أن هذه الحملة الظالمة فيها تجن على حقائق الإسلام الواضحة وتشويه لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الشباب المسلم بصفة عامة .

٧ - أن هذه الحملة الظالمة سوف تضع مصر في موضع المحارب لدين الله المضطهد لدعاة الإسلام مع مافى هذا من تشويه لصورة مصر الإسلامية .

٨ - أننا نرتاب كثيرا فى الباعث لهذه الحملة فى صحافتنا خاصة وأنها قد تعدت حدود التناصح والتوجيه وروح العائلة إلى حدود التشويه والتشكيك والتجريح ، كما أنها تأتى وكأنها صدى للحملة العالمية ضد الإسلام فى صحافة الغرب وإذاعاته والتى استفحلت فى الآونة الأخيرة .

وبعد :

فإننا نود مخلصين .. ومن الجميع :

- أن يحل حسن الظن بشباب الجماعات الإسلامية محل سوء الظن .
- أن يحل أسلوب الحوار الديمقراطى وسماع وجهة النظر الأخرى والرأى الآخر محل الافتراء والتشويه .

ونرى أنه من الأولى : أن تكون الموضوعية وروح العائلة فى النظر إلى التجاوزات والانفعالات الفردية بديلا للتضخيم وفصل الوقائع عن ملابساتها وبديلا لمعاملة الخصوم والأعداء والانفعال

فى علاجها كما تفعل للأسف الشديد بعض الأقلام فى صحافتنا .

ونود مخلصين ألا تتصيد الأخطاء الفردية لتشويه صورة الجماعات الإسلامية أو للتضييق عليها .

ونتمنى مخلصين أن يتمثل الجميع روح العائلة بدلا من كلمات (القلة الحاقدة) (القلة العميلة) (المتاجرون بالدين) أو (الفئة التى تتستر وراء الدين) والتى غطت صحافتنا بأقلام بعض الكتاب .

ونود مخلصين : أن يتعاون الجميع لتتحول كلمات (العلم والإيمان) و (أخلاق القرية) و (نبذ الحقد) و (العيب) و (تطبيق الشريعة الإسلامية) و (دعم الدعوة الإسلامية) لتتحول كلها من شعارات ترفع إلى واقع عملى يطبق .

وختاما :

فإن كان لنا من قول نختتم به رسالتنا هذه فإننا نورد ما قاله رجل من رجالات الدعوة الإسلامية بل ويقف الآن على رأس أجهزة الدعوة الإسلامية فى مصر وهو فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف وشئون الأزهر والذى كثيرا ما استضافته الجماعات الإسلامية محاضرا .

« إن هذه الجماعات الإسلامية فى جامعات مصر لم يؤلفها حزب ولم تساعدهم سفارة وليس وراءها أى تكتل معين يمدها بالنقود والمال ولكنها نتيجة أعمال وأفكار وجهود فردية متواضعة

تلاقت عند غاية وهدف . فتجمعوا وربطهم هذا الهدف برباطه القوى المتين لأنه هدف متصل بالله وبالإسلام » .

(من مقال الجماعات الإسلامية ظاهرة يجب دراستها والعناية بها) السياسى ١٩٧٨/١/٢٢ { هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب }[1]

الجماعة الإسلامية

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٥٢ .

الجماعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لمن العيد اليوم ؟*..

أهو لهذه الشعوب التائهة فى دروب الحياة لا تعرف هدفا تسعى إليه ، ولا كيانا كريما تعول عليه ، تغالب الموت لتعيش عيشة هى أقسى من الموت ، وتسعى إلى الحياة بأجسام فقدت نضارة الحياة ، وتشقى وراء اللقمة تنتزعها من أنياب المترفين ، ومخالب المتسلطين ، وبراثن القساة الغلاظ الأكباد ممن يسميهم الناس بكبار الآدميين .

أم هو لتلك الآلاف من دعاة القرآن وأبطال الجهاد وحملة المشاعل ، وقد كبلوا بالحديد وأرهقوا بالتعذيب ، وسيق من سيق منهم إلى الموت مدرجا بدمائه ، واستبقى من استبقى منهم للذل يمتحن فى دينه وكبريائه ، وقد تعرض أطفالهم للتشريد ، ونساؤهم للبكاء ، وشيوخهم للجوع ، وحياتهم للخوف وشعبهم يرغم على أن يتذوق فى مرارة المأساة حلاوة الرحيق المختوم ، ويساق بالسوط إلى استقبال جلادين تعنو لهم جباهه وتنطق لهم شفاهه ، وهو يعتقد أنه وراءهم سائر إلى الشقاء الأسود والفناء المحتوم .

لمن العيد اليوم ؟.. للمتشردين فى هوان !! ؟

---

* عيد الأضحى سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

أم لشعوب نبذها الزمان والمكان ؟ !! .
أم للقوافل المؤمنة من ضحايا الغدر والطغيان؟

إننا شباب الجماعة الإسلامية لانستطيع أن نزف تهنئة بالعيد . ولمن نزفها ؟ . أللجيوش المتقاتلة على الحدود التى أذابها الإسلام ؟ . أللحكام الذين نبذوا وراء ظهورهم القرآن ؟ .

إننا نستقبل هذا العيد بين قرنين قرن شهد نهاية مؤلمة على يد الكافر الخائن مصطفى كمال للخلافة الإسلامية ، وشهد صراعا طويلا لا يزال مستمرا بين دعاة الإسلام وحملة القرآن ، وبين الطواغيت الذين تسلقوا على الشعوب المسلمة يحكمونها بالقهر والإستبداد .

وقرن يشهد بداية الصحوة الإسلامية .. بداية اليقظة الإسلامية يقوم ما الشباب المسلم المجاهد فى سوريا وأفغانستان .. شباب يستلهم من معانى العيد - عيد الأضحى - يستلهم معانى التضحية والفداء ويسير خلف خطا إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء .. شباب يقاسى ضراوة الحرب الضروس التى تشنها عليه أجهزة الإعلام والقمع والإرهاب .. تبذل جهدها لتصرفه عن دينه .. عن عقيدته .. عن إسلامه .

إن المسلمين يستقبلون هذا العيد وقد ازدادت الفرقة بين صفوفهم ، وهذه هى النتيجة الحتمية لابتعادهم عن دينهم وكتاب ربهم ، ويستقبلون هذا العيد ومازال اليهود جاثمين على أرض النبوات .. فلسطين .. وما زالوا يحتلون القدس الشريف ، ولم

تجد معهم لا صيحات الحرب الطنانة ولا إعلانات الجهاد المقدس ، ولا محاولة الصلح المزعوم ...

إننا نستقبل العيد ومازال الاحتلال الشيوعي المؤيد والمدعم من أمريكا الصليبية يجثم فوق أرض أفغانستان المسلمة يدمر المساجد على الركع السجود ويقتل الأطفال والنساء ، ودعاة الإنسانية الذين بكوا بالأمس دما على طاغوت إيران الراحل ، لم يتحرك أحد منهم دفاعا عن هذه الأرواح البريئة ، حتى الحكام الذين ابتلى بهم العالم الإسلامى لم ير منهم مجاهدو أفغانستان إلا بيانات الاستنكار وصيحات التنديد .

إن الدور العدائى القبيح للصليبيين ضد الإسلام ، والذى تقوده أمريكا ، قد ظهر واضحا فى انقلاب تركيا الأخير الذى ماقام إلا للقضاء على الحركة الإسلامية المنتعشة بتركيا بلد الخلافة الإسلامية .. إن هذا الدور لأمريكا يجب أن ينتهى إذا كانت تدعى صداقتها للعالم الإسلامى .. إن حكام الانقلاب التركى المؤيدين بالمال والسلاح الأمريكى أطلقوا سراح كل المعتقلين إلا أصحاب الاتجاه الإسلامى ، حيث أعتقل أكثر من ٢٠ر٠٠٠ شاب مسلم عقب هذا الانقلاب ، وبذا وضح الغرض من هذا الانقلاب .

إن أمريكا تحرك رئيس العراق البعثى الحاقد على الإسلام ورسول الإسلام ، وتغدق عليه المال والسلاح لإبادة الشعب الإيرانى وإجهاض ثورته التى أطاحت بمصالح أمريكا الاقتصادية

بإيران ، ولا يغيب عن أحد الارتباط الوثيق بين حكومة البعث وروسيا الملحدة ولكن { الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله } ..

إن شباب الجماعة الإسلامية ليحذر المخلصين لهذا البلد أن ينساقوا وراء الرغبة الأمريكية لتطويق الاتجاه الإسلامى خوفا على مصالح أمريكا فى الشرق الأوسط .

إن شباب مصر المسلم يعتقد أن مصلحة بلده فى التزامها بالإسلام نظاما للحكم والعبادة والأخلاق وهو باعتقاده هذا يرى أنه من الخيانة العظمى لهذا البلد صد الشباب عن دينه وشن حملات التضليل الإعلامى والفسوق وفرضها على هذا الشعب ، وفتح وتيسير أبواب الفساد ، وتشجيع أهل المجون فى الوقت الذى يضيق فيه على دعاة الإسلام وعلى النشاط الإسلامى بالجامعة إلى الحد الذى وصل إلى اقتحام قوات الأمن لحرمة مسجد كلية الطب وتحطيمه ، والقضاء على المكتبة الإسلامية .

إن استمرار جهاز الأمن بمصر فى مخططه الذى يرسخ فى وجدان وعقول شعبنا تجريم التدين والخوف منه أمر خطير ،وله دوره الهدام فى صد الناس عن الإيمان بالله والالتزام بشرعه والذى منها على سبيل المثال لا الحصر حبس بعض الشباب المسلم بالمنيا على مدى خمسة شهور متوالية بدون سبب يذكر ، ومنها وضع

العراقيل أمام البعض فى السفر للخارج ، بل حتى أحيانا فى الانتقال داخل وطنهم ، وكذا استخدام بعض الأساليب البوليسية لإرهاب الناس وتخويفهم من التدين مثل القرار الذى اتخذه محافظ الإسماعيلية بمنع الشباب الملتحى من دخول المدارس الثانوية هذا العام ، وطردهم من مدارسهم ، وكذا منع تحجب البنات فى بعض المدارس ، وكذا إثارة الشبهات والريب حول نشاط الشباب المسلم ، وإبراز الخوف منه دائما لحد وصل إلى خوف أجهزة الأمن من الاعتكاف بالمساجد ، وكذا المعارض الخيرية التى يقيمها الشباب والتى لو أقامها غيره لهللوا له فرحا وتشجيعا .

وجهاز الإعلام لاينسى دوره المكمل والهام لمخطط تجريم التدين ، حيث يبرز المتدين بمظاهر منفرة ومخيفة ، فالتدين يعنى العنف والقتل والخراب فى مصطلح جهاز الإعلام بمصر { إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسنفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون } .

إن اتجاه تدليل الأقليات النصرانية فى مصر وتغليبها على المسلمين خوفا من الاتهام بالتعصب اتجاه لا يرضاه الله سبحانه وتعالى خاصة بعدما ثبت اتصال قيادات هذه الأقليات بالدول الأجنبية المعادية للإسلام ، واستفزاز هذه الدول ضد مصلحة الوطن . إن نصارى مصر وحدهم أفضل الأقليات فى العالم وضعا ، ويكفى ذلك مثلا أنه رغم أن الدولة أثبتت بنفسها سلوك رؤوس النصارى ضد مصلحة الوطن ، فإنها عفت عنهم بخطاب من طالبة ،

بينما يستمر حبس الشباب المسلم لعدة شهور دون ذنب أو جريرة ، ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل .

إننا ونحن نستقبل عيد التضحية والفداء نذكر إخواننا المسلمين بضرورة الثبات على دعوتهم وتقديم كل غال ونفيس من أجل دينهم ، وهذا يحتاج منا أن نتحصن بالإيمان القوى والأخوة الكاملة ، وأن نتحلى بأخلاق الإسلام الفاضلة ، فأعداء الإسلام يسعون لبث الفتنة بين التجمع الإسلامى الطاهر بشغله بصغائر الأمور ، ومحاولة تفريقه وتمزيقه لتجمعات أصغر يطحن بعضها بعضا ويحارب بعضها بعضا ولكن .. { إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا } . إنه بكل وسائل العمل الإسلامى يجمعنا إيمان بإله واحد ، وعمل بكتاب واحد واتباع لرسول الله الخاتم صلى الله عليه وسلم .. إنه من الخيانة لله ورسوله أن يتجمع المعسكر الصليبى والشيوعى والصهيونى مع مابينهم من بغض وكره ويتفرق ويتطاحن المسلمون .

إننا فى النهاية نذكر بأن الدولة يجب أن تنزل على رغبة الشعب المصرى المسلم فى تطبيق الشريعة الإسلامية ، وأول خطوات ذلك منع مظاهر الفساد ومخالفة شرع الله فى الأماكن العامة وأجهزة الإعلام ومناهج التعليم وتمكين الدعاة المخلصين من تعليم الناس دينهم ، وتشجيع الشباب المسلم فى الجامعات وخارجها على نشر الإسلام ، وتقديم العون لهم ، وعدم التصدى لنشاطهم ، وإعادة لائحة الاتحادات الطلابية التى صودرت .

وأخيرا فإننا نهنئ جميع المسلمين بهذا العيد المبارك وإلى لقاء فى عيد الفطر القادم إن شاء الله ، وقد رفرف علم الإسلام ورفعت راية التوحيد على كل ربوع العالم الإسلامى كله فإنه ليس على الله بعزيز ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

الجماعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجماعة الإسلامية

المحرم ١٤٠١

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

البيان الأول

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن ولاه إلى يوم الدين .

أخى المسلم : مع بداية فجر القرن الخامس عشر الهجرى تبدأ الجماعة الإسلامية معك خطوة إلى الأمام بإذن الله ، فتصدر بيانا شهريا إن شاء الله تعالى تسمعك فيه كلمتها النابعة من تعاليم الإسلام المحكمة وتناديك بنداء الحق تبارك وتعالى { واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا } .

وها هو نداء شهر الله « المحرم »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين

أخى فى الإسلام :

إن ساحة العمل الإسلامى واسعة فسيحة ، ولكن رغم وحدة الهدف فكثيراً ماتوجد اجتهادات شاذة وانعطافات مهلكة وعوائق معرقلة . لذا كان حقاً على كل مخلص أن ينصح أخاه فى الله وأن يحذره من تلك المهالك مبيناً له وجه الصواب ما استطاع إلى ذلك سبيلا

والمقصد من ذلك أن ننتبه جميعا لآداب السير فى طريق الله

والله هو الموفق لما يحب ويرضى .

١ - ولا تنازعو فتفشلوا :

هكذا أمرنا الله سبحانه وتعالى ... أن نكون جميعا فى صف واحد كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ونهانا عن التنازع لأنه طريق الفشل .

ولئن كانت قوة الإيمان متوفرة فى نفوس الكثيرين من الشباب المسلم غير أنهم لايستطيعون الوصول إلى مرادهم متفرقين متنازعين ، بل إن عملهم لا يتم إلا بالوحدة الإسلامية والجماعة الربانية التى لاتسمع فى صفوفها لاغية . وكما أن الإيمان بالجنة يدفع إلى سباق فى الجهاد فإنه يدفع أيضاً إلى سباق فى الطاعة والحب الأخوى والصفاء القلبى بين أفراد الجماعة المسلمة ، كل يحرص على أن يكون ضمن المقدمة الأولى فى زمرة السابقين الذين يدخلون الجنة بما كان لهم من الوحدة كما يقول النبى صلى الله

عليه وسلم « لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد » صحيح البخارى ١٤٣/٤. وما دامت هذه الطاعة الإسلامية منتسبة إلى الإيمان فإنها معرضة لما يتعرض له الإيمان من الزيادة والنقصان فالإيمان يزيد وينقص كما يقول جمهور المحدثين والفقهاء. .

وأصبحت تلك الطاعة مثل كل عمل إيمانى يعلو أحياناً فيصل الأوج والذروة اعتقاداً وسلوكاً وينحدر متضائلا أحيانا أخرى

والفائز من لايغالى عند التعالى ولا يسرف عند الهبوط . فهذا جمال يكتمل بجمال آخر حين يمسك المسلم بزمام الرغبة الجامحة فى التسيب فلا يسمح لنفسه بالانفراد والاستقلال عن العمل الجماعى حتى لايحرم نفسه من دخول الجنة مع تلك الزمرة الربانية السابقة .

إن التقاء العاملين للإسلام فى صف واحد ليس تطوعاً من أصحاب الطاعات ولا نافلة من النوافل بل هو الطريق الوحيد لانتصار الإسلام واتباع سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

ومن هناكان فحص القلب واجبا ليعرف المؤمن درجته من الزيادة أو النقصان فيحمد ربه أو يستدرك مافاته . ويقول الإمام الجنيد رحمه الله : « انظر ماذا خالط قلبك ؟ » فكثيراً ماتخالطه شوائب تعكر الصفاء وتوهم بالاطمئنان فى غير موضع الرجاء . فتعرف أخى المسلم على تلك الشوائب بنظرة فى العلم الشرعى تكفك شر الجهل .

(٢) ولاتكونن من المطففين :

الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . فهذا قبل أن يكون إتلافاً للكيل والميزان فإنه خلق يدفع صاحبه إلى انتقاص حقوق الآخرين فيكبر صغائرهم ولا يذكر لهم حسناتهم . وهذا خلق لايصح أن يوصف به عامل فى طريق الله .

إننا قد نجنح أحياناً إلى التشدد الزائد عن حد الشرع حين نزن لأعمال لأنفسنا أو لمن يعمل معنا. ففى الشرع حرام بالغ الحرمة ، وفيه مكروهات وصغائر ويمكن التمييز بينها من النص القرآنى أو لحديث النبوى على يد المختصين فى هذا المجال .

وليست هذه الأمور سواء ولكن البعض يستعظم كل الاستعظام أشياء من الصغائر يقترفها إخوة له برغم أن الآيات والأحاديث لم تأت مستعظمة لها بمثل ما أتت تحث على التوبة منها أو اتباعها بحسنات تمحوها .

ولعل أحداً يظن أن فى هذا الكلام تساهلا يساعد على اقتحام لصغائر والإكثار منها مما يولد مفاسد كثيرة ويهون أمرالمعاصى . وليس هذا مما ندعو إليه بل نلح إلحاحاً على التزين بالفضائل الإيمانية والتنافس فى الإكثار منها .

وهنا نشير إلى الفرق بين المقل والمكثر من هذه الصغائر والمصر عليها والمستغفر منها من باب ماذكره الفقهاء من أنه (لا صغيرة مع الإصرار ولاكبيرة مع الاستغفار).

إن أخذ مجتمع الدعاة بالشدة فى هذا الأمر وإشاعة عرف بالغ الحساسية تجاه الصغائر قد يؤدى إلى نفع عظيم فى جودة معادنهم غير أن ذلك ليس مناسباً للجدد أو لأصحاب الهمم المتهاونة ، بل إنه يأتى بنتيجة عكسية معهم لذا وجبت مراعاة هذا الأمر .

إن الذى نريده هو الوقوف مع النمط الأوسط الممدوح شرعاً لا

نجنح إلى تفريط ولا يرهقنا إفراط .

فإذا استوعبت ذلك فهيا بنا إلى الوصية الثالثة .

(٣) ليكن اهتمامك بإصلاح الباطن أكثر :

فقديماً قال ابن الجوزى « إنما يتعثر من لم يخلص » وهو وإن كان يقصد الفرد إلا أن للمجموعة قلباً واحداً يضره مرض بعض أفرادها ، فإذا أصيب داعية برياء عانت جماعة الدعاة كلها من هذا وتعثرت .

ويقول الكيلانى منادياً « يا غلام : فقه اللسان بلا عمل القلب لا يخطيك للحق خطوة . السير سير القلب » .

ولهذا الأمر معنى جماعى فالدعوات التى تطيل لسانها بالبيان فتكثر من تأليف الكتب وتتخذ من الصحف ميداناً وتتعب درجات المنابر بخطبائها وتترك تأليف الأرواح وتربية القلوب فإن عملها لا يخطو بها نحو التمكين خطوة واحدة .

وعلى هذا فالقلب هو المقصود الأول بالعناية والاهتمام . ويدفعنا إلى هذا الحديث ما نراه من اهتمام البعض بالظاهر أكثر من الباطن .

لقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوب حسن ومنظر طيب فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام : « إن الله جميل يحب الجمال » . ولكن ذلك لا يعنى أبداً أن التقوى والورع متعلقان بأصحاب المظاهر الحسنة ففى حديث آخر « رب

أشعث أغبر ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره » .

ندعو الله بلسان الندم والتوبة « اللهم اغفرلنا الرياء والسمعة» وهيا بنا أخى المسلم لنبدأ صفحة بيضاء وإلى اللقاء فى البيان التالى . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجماعة الإسلامية

المحرم ١٤٠١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الجماعة الإسلامية

المعسكر الإسلامى العام الثامن

جامعة القاهرة

مسلسل : ....

الاسم : ـ .... الكلية والسنة :ـ ....

العنوان الدائم :ـ ....

أخى المسلم : ندعوك للمشاركة فى هذا المعسكر حيث :

١ـ تتذوق حلاوة الحياة فى ظل جو إسلامى .

٢ـ تستشعر معانى الأخوة والمحبة والترابط بين الشباب المسلم.

٣ـ تتعلم تلاوة القرآن وسنن النبى صلى الله عليه وسلم للحياة فى ظل هذين المنبعين الكريمين .

أخى المسلم : ـ احرص على :

١ـ إحضار جميع الأدوات الشخصية وخاصة المصحف والملابس الرياضية .

٢ـ الالتزام بآداب ونظام المعسكر .

تاريخ المعسكر :

الفترة من ٥ يوليو إلى ١٢ يوليو سنة ١٩٨٠ مدة المعسكر : أسبوع التجمع يوم الجمعة ٤ يوليو بعد صلاة الجمعة بالمدينة

الجامعية بالجيزة .

نرجو الحضور فى الموعد المحدد وجزاكم الله خيرا

الجماعة الإسلامية

ينزع الجزء الأسفل ويسلم للأخ المسئول ويحافظ على الجزء الأعلى لتسليمه عند دخول المعسكر .

الجماعة الإسلامية

المعسكر الإسلامى للعام الثامن

مسلسل : ....

الاسم :ـ .... الكلية والسنة: ....

العنوان الدائم : ـ ....

درجة إجادة التلاوة : ـ متعلم جيد معلم

المعسكرات السابق الاشتراك بها : ـ ....

موضوعات تحب مناقشتها بالمعسكر:ـ ....

١ـ ....

٢ـ ....

٣ـ ....

الفهرس

الصفحة **الموضوع**

الموضوع	الصفحة